

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة - بلعسان -

كلية الآداب و اللغات

شعبة الآداب والحضارة

قسم اللغة والأدب العربي

سجل تكملة رقم
2013
Fac/LIT Oraby

تخصص

حضارة عربية إسلامية

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير

بعنوان:

التعبير القرآني عن شروط التطهّر و التضرع

قراءة في سورة التوبة

تحت إشراف الدكتور :

من إعداد الطالبة :

محمد الحفيظ بورديم

هاشمي حليمة

٢٨٤ / ٥١ - ٢٠٠

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة - قلمسان -

كلية الآداب واللغات

شعبة الآداب والحضارة

قسم اللغة والأدب العربي

تخص

مضارة عربية إسلامية

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير

بعنوان:

التعبير القرآني عن شروط التظلم والتعسر

قراءة في سورة التوبة

تحت إشراف الدكتور :

عبد الحفيظ بورديم

من إعداد الطالبة :

هاشمي حليلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تشكرات

أهدى كامل شكرى وعرفانى وتقديرى إلى الدكتور " عبد الحفيظ

بورديم " لإشرافه على هذا البحث وعلى توجيهاته ونصائحه

القيمة ،

ولا يفوتنى أن أشكر جميع أساتذة كلية الآداب والعلوم

الاجتماعية بجامعة تلمسان وأخص بالذكر الدكتور " بومدين

كروم" والدكتورة " خنائة بن هاشم" على عطاؤهم المتميز ،

الإهداء

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الهبيب المصطفى .

أهدى لهذا العمل المتواضع إلى والدي العزيز الأستاذ " محمد

الرشاشي " وإلى والدتي الكريمة .

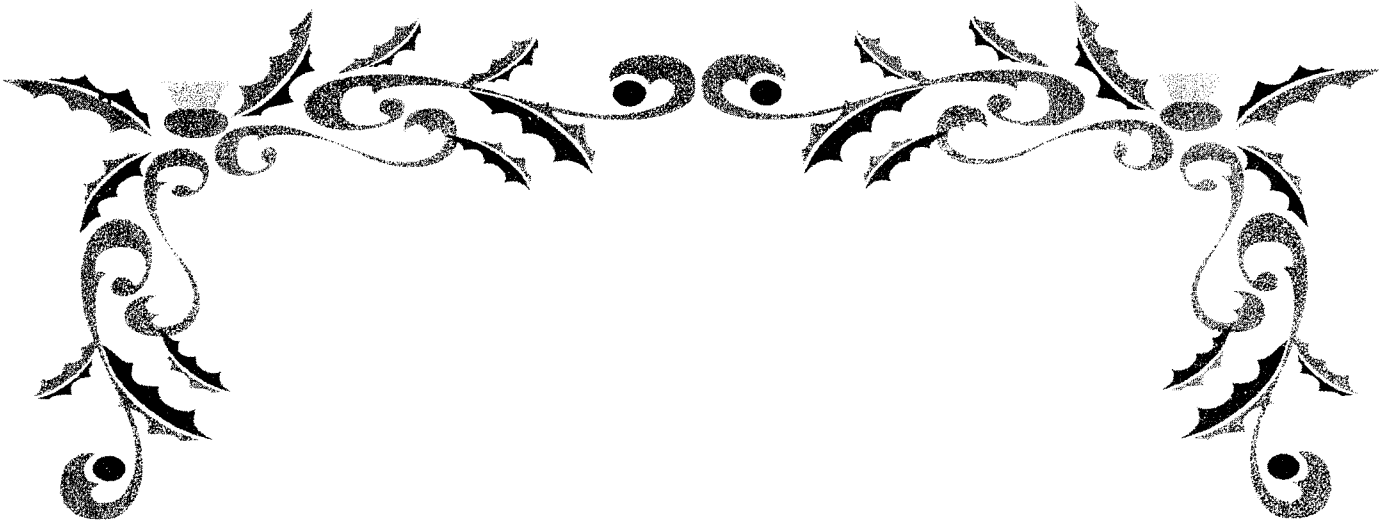
إلى إخوتي وأخواتي .

إلى ابنة أختي " شيما بن سماعين "

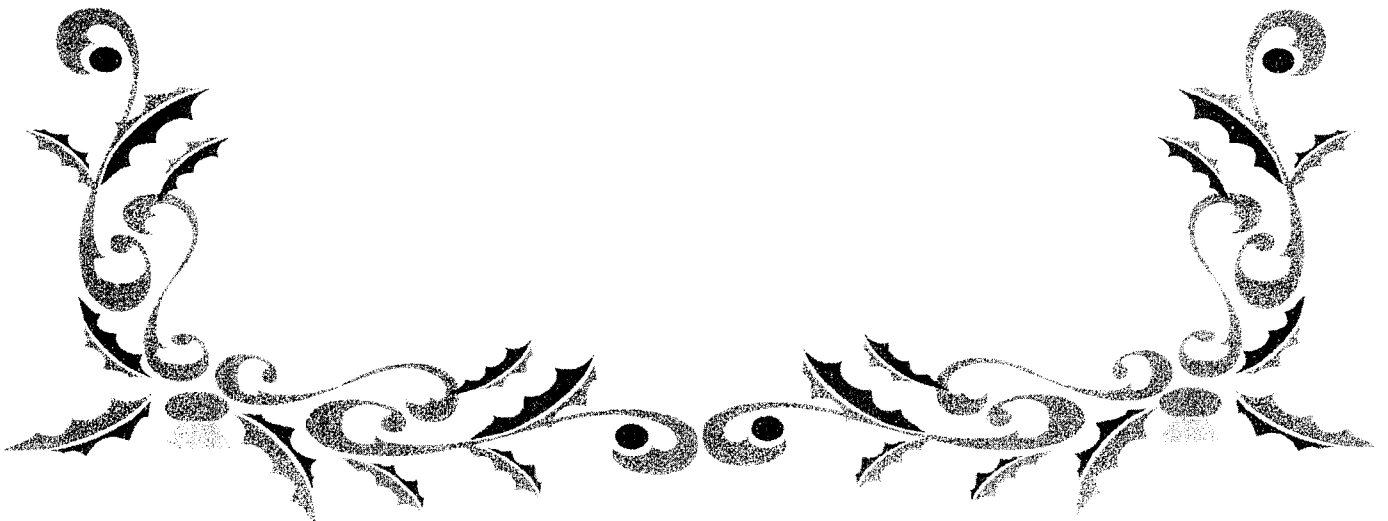
إلى البراعم : عصماء، إيمان، وائل، إلياس، يونس، وإلى كل من

أعرفه من قريب أو بعيد .

إلى دفعة " ماجستير " تخصص حضارة عربية إسلامية.



مُطَمِّدَةٌ



بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه
أجمعين ومن تبعه إلى يوم الدين

أما بعد:

- لقد اعتنى الإسلام بجميع نواحي ومجالات الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وحتى الثقافية، فلو صادفتنا في هذه الحياة أية مشكلة و أردنا الإجابة عن سؤال أو استفسار ورجعنا إلى كتاب الله عز وجل لوجدنا الجواب الشافي الكافي، فهو المعجزة الأبدية وهو صالح لكل زمان ومكان، إنه خطاب الخالق جل وعلا الحكيم الخبير بشؤون عباده ومصالحهم فكل أحكامه جاءت لغرض وحكمة واحدة ألا وهي درء المفسدة وجلب المصلحة للعباد.

وما نشاهده الآن في هذا العالم المضطرب من صراعات ما هو إلا نتيجة بعدنا عن دين الله وعن توجيهات القرآن الكريم، ومخالفة ما جاء به الرسل والأنبياء جميعهم.

قال تعالى (فَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى).

وقد تناول أعداء الدين على القرآن الكريم والإسلام، ووصفوه بالمتحجر، ووصفوا كل مخالفة لشريعة الله بالتحضر فالمرأة المترجحة العارية متحضرة والفتاة الطاهرة المتحجبة متخلفة فهي لا تواكب المواضع حسب قولهم والرجل العفيف المؤمن الممثل لأمر الله متخلف ومتحجر ورجعي والمغني الفاسق وصفوه بالفنان المتحضر!... والحفلات الغنائية الماجنة "ثقافة"؟!...!!

وقد ارتأيت أن يكون استنباطي لمفهوم التحضر والتخلف وشروطهما من القرآن الكريم لأنه مرجع كل أمر، وهو دستور الحياة الذي أنعم به الله عز وجل على عباده.

وقد اخترت للإستشهاد في بحثي هذا بعض اللقطات من سورة الكهف نظرا لما تحويه على قصص وعبر رائعة.

- فما هو مفهوم التحضر والتخلف؟

- وكيف عالج مالك بن نبي مشكلة الحضارة؟ وما هو مفهومها عنده؟

- وما هي شروط التخلف والتحضر التي عبر عنها القرآن الكريم في سورة الكهف؟
- وكيف يكون إعمار الأرض؟ أو كيف نخرج من دائرة التخلف ونساهم في بناء حضارة إنسانية؟
- وهل اقتصر القرآن الكريم على الحث على الإيمان وعبادة الله عز وجل وأهمل مسألة الإنجاز والبناء وال عمران والأمور المادية؟
- أم أنه اهتم بالمادة والروح معا؟
- ومن أجل دراسة هذا الموضوع " التعبير القرآني عن شروط التخلف والتحضر " من خلال قراءة في سورة الكهف، اتبعت الخطوات التالية:
- مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.
- لقد جزأت المدخل إلى ثلاثة مباحث حاولت أن أحدد بعض المفاهيم في المبحث الأول " كمفهوم التحضر والتخلف ومفهوم التعبير القرآني كما قدمت لمحة عن سورة الكهف".
- أما المبحث الثاني فقد عنوانته " بالقرآن الكريم باعتباره حافزا للتحضر " وقد تطرقت في هذا المبحث إلى أهمية و قدسية القرآن الكريم وعلاقته بالتحضر.
- أما المبحث الثالث فقد تناولت فيه مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي وكيف عالج مشكلة الحضارة وقد عنوانت هذا المبحث " بالتأسيس المنهجي عند مالك بن نبي".
- وكي يسهل عليّ هذا البحث جزأته إلى فصلين:
- استنتجت في الفصل الأول بعض أسباب التخلف من خلال التعبير القرآني في سورة الكهف فعنوانت هذا الفصل ب: " التعبير القرآني عن شروط التخلف " كما جزأته إلى مبحثين:
- المبحث الأول وضعته تحت عنوان : " الإشراف بالله " تناولت فيه مسألة الشرك بالله تعالى باعتباره سببا من أسباب تخلف الأمم..

أما المبحث الثاني: فقد عنوانه "بالاستبداد" وحاولت تسليط الضوء على قضية الظلم والاستبداد وخطره على المجتمع ووقفه حاجزا دون الرقي والتحضر.

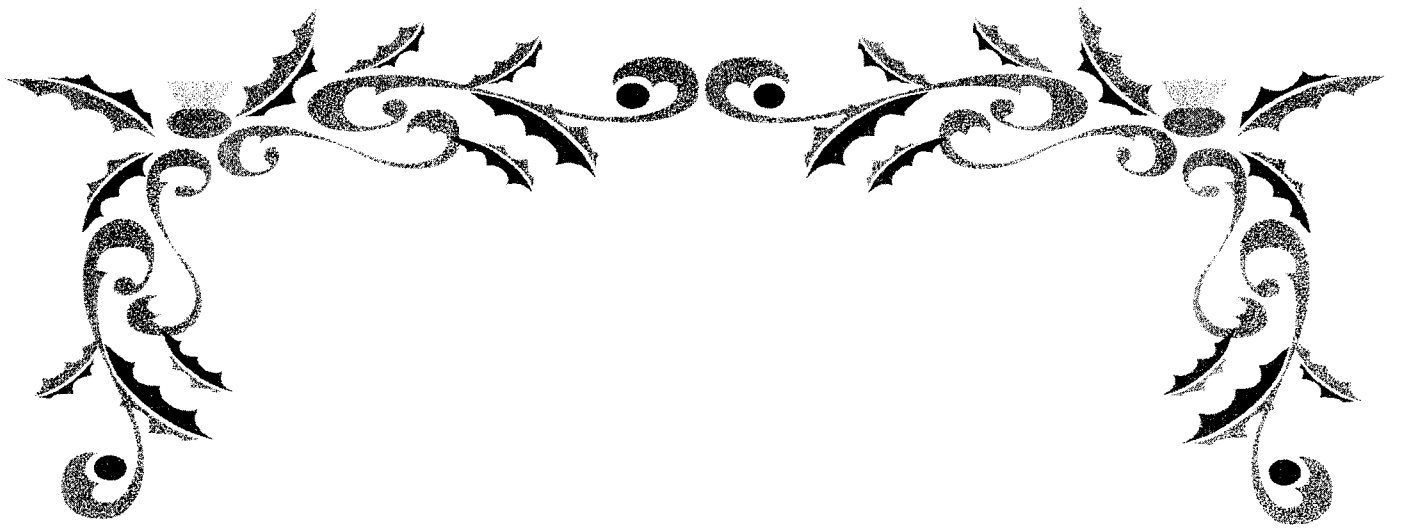
- وقد عنوانت الفصل الثاني ب" التعبير القرآني عن شروط التحضر" وجزأت هذا الفصل إلى مبحثين:

المبحث الأول وضعته تحت عنوان " التوحيد" فتحدثت فيه عن قضية توحيد الله تعالى واستعرضت بعض اللقطات من سورة الكهف من خلال قِصَّةِ أهل الكهف".

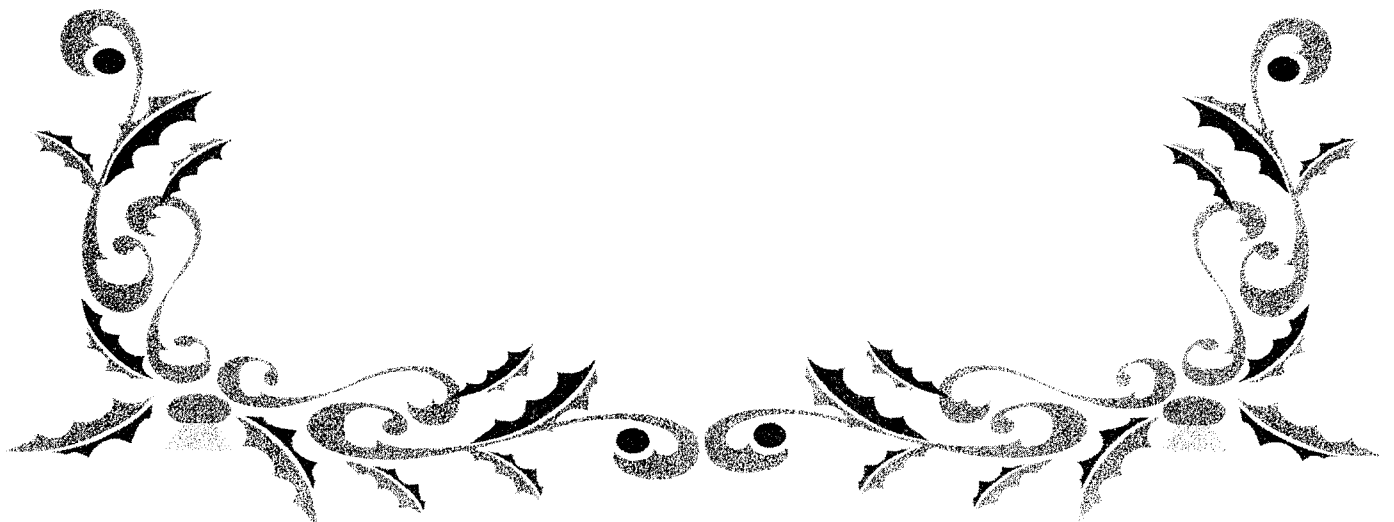
أما المبحث الثاني من هذا الفصل والذي كان معنونا ب: " فاعلية الإنجاز" اتخذت فيه شخصية " ذي القرنين " الحاكم الصالح الذي وردت قصته في هذه السورة ^{تفصيلاً} لتحدثت في هذا المبحث عن وجوب الإيمان والعمل الصالح باعتبارهما من شروط تحضر المجتمعات كما عبر عنها القرآن الكريم في سورة الكهف.

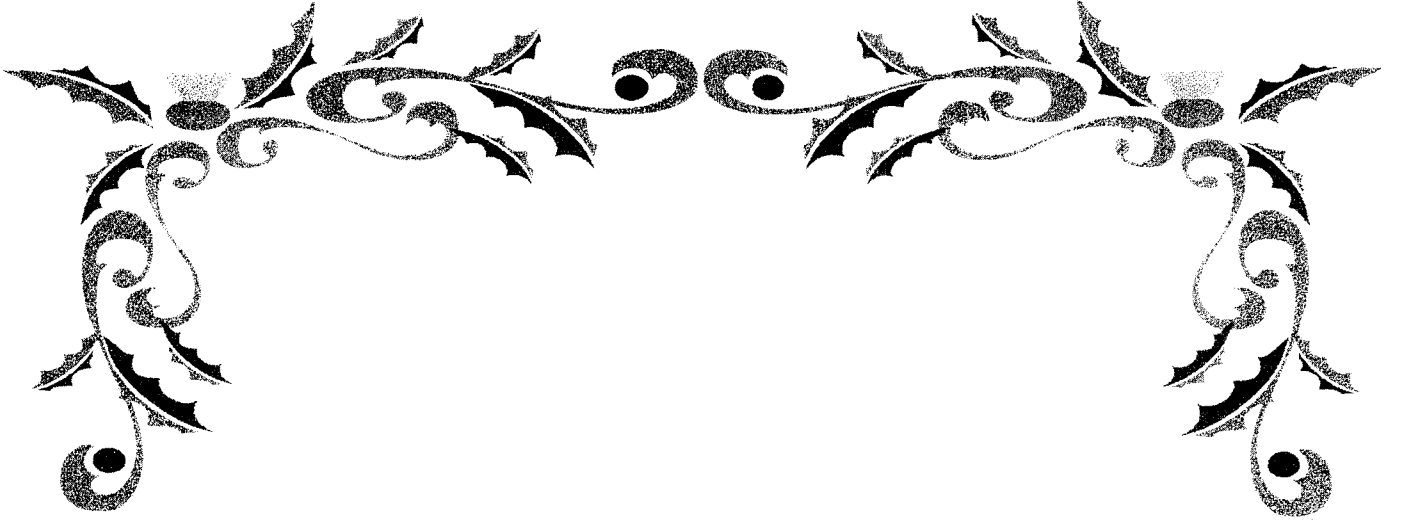
- وقد توج البحث بخاتمة هي عبارة عن استنتاجات عامة حاولت من خلالها الإجابة عن الإشكالية المطروحة ومن أجل دراسة هذا الموضوع فقد نوعت في المناهج المتبعة فاخترت المنهج التحليلي الوصفي، إضافة إلى المنهج التاريخي فالموضوع واسع يقتضي منا التنوع في المناهج.

- وأسأل الله التوفيق والسداد وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه.



املا خنل

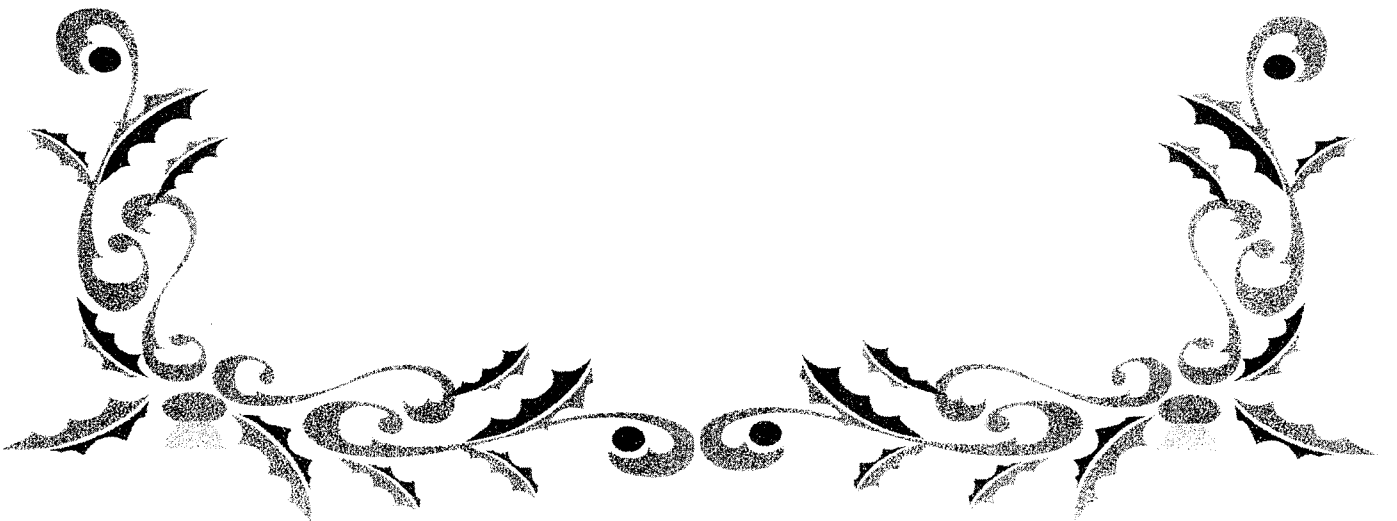




المبحث الأول:

* في المفهوم *

- 1- مفهوم الحضارة والتحضر
- 2- مفهوم التخلف
- 3- مفهوم التعبير القرآني
- 4- سورة الكهف



(I) مفهوم الحضارة والتحضر:

أ- لغة: " حضر يحضر حضوراً أي؛ نقيض الغيب والغيبة

والحضر: خلاف البدو

والحاضر: المقيم في المدن والقرى

ويقال: فلان حضري وفلان بدوي

والتحضر معناه التمدن والأخذ بأسباب الرقي والتقدم والازدهار"¹

ويعرفها " ليتري " "Littré": " الحضارة هي مجموعة الآراء والعادات والتقاليد التي تنتج عن الفعل المتبادل للفنون الصناعية والدين والفنون الجميلة والعلوم".

ويعرفها آخر: " هي ما في الحياة الاجتماعية المنظمة من مجموع العناصر التي وفرت للإنسانية تفوقها على بقية الكائنات الحيوانية وسيطرتها على الأرض".

ب- اصطلاحاً: " تطلق لفظ الحضارة على المرحلة السامية من مراحل التطور الإنساني المقابلة لمرحلة الهمجية والتوحش، أو تطلق على الصورة الغائية التي تستند إليها في الحكم على صفات كل فرد أو جماعة فإذا كان الفرد متصفاً بالأخلاق الحميدة المطابقة لتلك الصورة الغائية قلنا أنه متحضر"².

ويعرف كل من " وولبانك " و" تيلر " الحضارة: " بأنها نوع من أنواع الحياة البشرية المتقدمة التي عمادها بصفة أساسية معيشة الحضر، وما تتطلبه من تنظيم وما تسفر عنه من نتائج وتدبير تتمثل في الكتابة والتشريع ونظم الحكم وأساليب التجارة والتدين"³.

فالحضارة إذن هي الجهد الذي يقدم لخدمة الإنسان في جميع نواحي حياته أو هي التقدم في المدنية والثقافة معا فالثقافة هي التقدم في الأعمال النظرية مثل: القانون والسياسة والاجتماع

¹ - ابن منظور / لسان العرب: الجزء الرابع الطبعة الرابعة 2005 بيروت لبنان ص: 149-150
² - أمينة تشيكو (مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي وأرنولد توينبي) المؤسسة الوطنية للكتاب (الجزائر) الطبعة الأولى 1989 ص: 19.
³ - عبد النعم نور/ الحضارة والتحضر " دراسة أساسية لعلم الاجتماع الحضري" الطبعة الأولى سنة 1970م - مكتبة القاهرة - (ص: 06).

والأخلاق وبالتالي يستطيع الإنسان أن يفكر تفكيراً سليماً أما المدنية تهدف إلى سيطرة الإنسان على الكون من حوله وإخضاع ظروف البيئة للإنسان والمدنية مشتقة من الفعل تمدن أي تخلق بأخلاق المدن وخرج من حالة البداوة.

قال المتنبّي:

حسن الحضارة مجلوب بتطرية * * * * * وفي البداوة حسن غير مجلوب

فالحضارة إذن نمط من المعيشة يستوجب استقرار العمران وكثرة الصنائع والتحول المستمر.

يقول "جميل صليبا": "ومع أن استعمال هذا اللفظ قديم فإن أول من أطلقه على معنى قريب من معناه الحاضر هو "ابن خلدون" ففرق في مقدمته بين العمران البدوي والعمران الحضري، وجعل أجيال البدو أقدم من الحضري، وإذا كانت البداوة أصل الحضارة فإن الحضارة غاية البداوة ونهاية العمران"¹.

II- عناصر الحضارة:

تنشأ الحضارة من عاملين أساسيين هما: الأرض والإنسان أي موارد الأرض الطبيعية التي تحولها رغبات الإنسان وجهوده وتنظيمه إلى ما فيه منفعة.

قال تبارك وتعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)²

أو بمعنى آخر هي جهود الإنسان ومحاولاته في الاكتشاف والاختراع والتفكير والتنظيم والعمل على استغلال الطبيعة للوصول إلى مستوى حياة أفضل، وهي حصيلة جهود الأمم كلها.

III- مظاهر الحضارة:

أ) المظهر السياسي: ويبحث في هيكل الحكم ونوع الحكومة ملكية أم جمهورية دستورية أو مطلقة والمؤسسات الإدارية والمحلية.

¹- جميل صليبا/ المعجم الفلسفي الجزء الأول ص: 475.

²- الآية 15 من سورة الملك

ب) المظهر الاقتصادي: ويبحث في موارد الثروة ووسائل الإنتاج الزراعية، و الصناعة وتبادل الخيرات.

ج) المظهر الاجتماعي: ويبحث في تكوين المجتمع ونظمه و حياة الأسرة والمرأة، طبقات المجتمع الآداب، الأعياد والأخلاق العامة.

د) المظهر الديني: يبحث في المعتقدات الدينية والعبادات وعلاقة الإنسان ونظرتة إلى الكون والحياة.

هـ) المظهر الفكري: ويبحث في الإنتاج الفكري من آداب وفلسفة وعلم.

و) المظهر الفني: ويبحث في الفن المعماري والرسم وغيرها من الفنون .

II- مفهوم التخلف:

أ- لغة: " خلف، الخلف : ضد قدام

جلست خلف فلان أي : بعده والخلف : الظهر

ويقال أخلف الرجل يده أي : ردها إلى خلفه.

والتخلف معناه: التأخر ضد التقدم والرقي والازدهار"¹.

ب- اصطلاحاً: هو التأخر الزمني والقيمي والسلوكي عن ركب الحضارة أو هو التأخر الزمني عن ركب التطور والتقدم إذ هناك مجتمعات إنسانية متقدمة على هذا المجتمع في مختلف مجالات وحقوق الحياة.

وهو سيادة القيم والمبادئ التي تبرز بشكل سلبي الواقع المتأخر والسيئ الذي يعيشه الإنسان وتوفر القابلية النفسية والاجتماعية لعملية الخضوع والاستتباع"².

- وبهذا لا يكون التأخر الزمني عن الركب الحضاري محصوراً في الجانب المادي فحسب بل تكون مسافة التأخر ذات أبعاد اقتصادية اجتماعية وسياسية وتواجه في كل جوانب الحياة والسلوك.

- التخلف: هو فقدان السيطرة على الطبيعة وعدم التمكن من توظيفها بما يخدم الإنسان أي أنه يصنع العجز المطلق أو النسبي تجاه الطبيعة وإمكاناتها وتجاه المجتمع وأفاقه على قاعدة نفسية مهزومة ومهترئة تحاول اللهاث وراء الآخرين دون التمكن الفعلي من امتلاك أسباب التقدم.

- إن التخلف كمرض السرطان من حيث تمكنه واستمراره في القضاء على كل مقومات الجسم السليم.

¹ ابن منظور لسان العرب، الجزء الخامس الطبعة الرابعة 2005 بيروت لبنان ص: 131-132.

² عن الأنترنت

III- التعبير القرآني:

* إنَّ التعبير فن من الفنون الجميلة مادته الكلمة الدقيقة والمعنى السليم فهو أداة فكر وثمره انفعال ومطلب توصيل وتأثير إنه قوام الحياة الاجتماعية ويقدر ما تستقيم لغة المتكلم يستقيم فكره ويسهل عليه ما يريد توصيله لغيره، ويصيب به التأثير الذي يهدف إليه والتعبير نوعان نوع عادي بسيط يبدأ من الكلمة إلى إنشاء الجمل إلى الفقرات إلى النص أما النوع الثاني وهو المقصود في دراستنا هاته فهو التعبير الفني أو البلاغي الذي يزين المعاني ويحسنها ويعطيها قوة وتوضيحا، ويقرب معانيها إلى الأذهان وبالتالي يعطيها جمالا وروعة كالتشبيه والاستعارة والكناية والمحسنات البديعية كالجناس والطباق والمقابلة.

والقرآن الكريم مليء بهذه الأساليب الفنية الرائعة .

- كما أن القرآن الكريم يعبر ويبلغ غاياته عن طريق القصص القرآني.

1- مفهوم التعبير:

لغة: " يقال عزّ الرؤيا أي فسرّها وأخبر بما يؤول إليه أمرها وعبر عما في نفسه أي: أعرب وبين.

عبر عن فلان: تكلم عنه واللسان يعبر عما في الضمير والتعبير هو: تبيان والإعراب عما في الضمير باللسان"¹ .

2- مفهوم التعبير القرآني:

" إنَّ التعبير في القرآن الكريم تعبير فني مقصود، كل لفظة بل كل حرف فيه وضع وضعا فنيا مقصودا، ولم تراع في هذا الموضع الآية وحدها ولا السورة وحدها بل روعي في هذا الموضع التعبير القرآني كله.

¹ - ابن منظور / لسان العرب الجزء العاشر الطبعة الرابعة 2005 بيروت لبنان ص: 13.

- ولا خلاف بين أهل العلم أن التعبير القرآني تعبير فريد في علوه وسموه وأنه أعلى كلام وأرفعه، وأنه بحر العرب فلم يستطعوا مداناته والإتيان بمثله مع أنه تحداهم أكثر من مرة¹.

- قال تعالى: (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)².

وقال أيضا: (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)³.

* إن القرآن الكريم يأخذ السامع بروعة بيانه وإن مجرد وصوله إلى السمع يحدث في النفس دويا هائلا وهزة عنيفة وكان صناديد قريش وأعتاهم محاربة للرسول لا يملكون أنفسهم عن سماعه وقد اجتمع نفر من قريش عند الوليد بن المغيرة ليجمعوا على رأي واحد يصدرونه عن الرسول صلى الله عليه وسلم يقولونه للناس فقال بعضهم: شاعر، وقال بعضهم: كاهن، وقال بعضهم: ساحر مجنون.

فكان يرى هذه الأقوال ويفنداها ثم قال: " والله إن لقوله حلاوة و إن عليه لطلاوة وأنه ليعلو وما يعلى عليه " .

- إن كل مصطلح في القرآن الكريم وضع وضعا مقصودا كقوله تعالى في سورة الكهف: (وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوَا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرَفَقًا)⁴ " فمصطلح (الكهف) لا يعني ذلك المكان فحسب بل هو تعبير أيضا عن العصمة من الفتن أو هو رمز الدعوة إلى الله فهو كهف الدعوة وكهف التسليم ولهذا سميت السورة (الكهف) وهي العصمة من الفتن"⁵.

كما أن القرآن عبر عن مظاهر التحضر بعدة مصطلحات: كالتعمير/البناء/المصانع/الجنات/العدل/الإحسان.

¹ - عن الأنترنيت

² - سورة البقرة الآية 23

³ - سورة الإسراء الآية 88

⁴ - الآية 16 من سورة الكهف

⁵ - الموسوعة الحرة ويكيبيديا

كما عبر عن شروط ومظاهر التخلف بعدة مصطلحات كالتعطيل والسنوات العجاف كما ورد في سورة يوسف.

إذن فكل حرف في القرآن الكريم إلا وله دلالة وقصد فهو ليس كأبي كلام إنه كلام الخالق جل وعلا.

(IV) سورة الكهف:

سورة الكهف مكية في قول جميع المفسرين عدداً آياتها مئة وعشر آيات وهي إحدى السور الخمس التي بدأت ب (الحمد لله) وهذه السورة هي: الفاتحة، والأنعام، الكهف، سبأ، فاطر .

- تقع هذه السورة في الجزء الخامس عشر من أجزاء القرآن بعد سورة الإسراء وسميت بهذا الاسم نسبة إلى الكهف الذي لجأ إليه أولئك الفتية الموحدون الذين جاءت قصتهم في السورة .

أ- سبب النزول:

" ذكر محمد بن إسحاق عن ابن عباس قال: بعثت قريش " النضر بن الحارث " وعقبة بن أبي معيط " إلى أحبار يهود بالمدينة، ليدلوهم على أشياء معجزة يسألون عنها الرسول صلى الله عليه وسلم فقالوا لهم: " اسألوه عن الروح؟ وعن فتية ذهبوا في الدهر الأول، ما كان أمرهم؟ وعن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان خبره؟

ولما سأله صلى الله عليه وسلم عن هذه الأشياء قال لهم: " أجيبكم غدا ولم يستثن (أي لم يقل إن شاء الله) فأبطأ عليه الوحي حتى شق عليه ما تتكلم به قريش ثم أنزل الله تعالى : " سورة الكهف " وفيها ما سأله عن الفتية والرجل الطواف " ذو القرنين " وعاتبه على عدم الاستثناء بقوله: (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ)¹.

أما الجواب عن الروح فقد ورد في سورة الإسراء بقوله : (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)².

ب- شرح وتحليل السورة:

- سورة الكهف هي عبارة عن أربع قصص:

1- قصة أصحاب الكهف .

2- قصة صاحب الجنتين .

¹- الكهف الآية 24

²- الآية 85 من سورة الإسراء

3- قصة موسى والخضر *

4- قصة ذي القرنين ،

ومع ذكر عدد من الآيات بعد كل قصة لتعقيب عليها .

- وإلى جوار القصص بعض مشاهد يوم القيامة وإشارة إلى قصة آدم وإبليس وكل هذه القصص بقصد العظة والاعتبار.

ج- الإعجاز العلمي في معجزة أصحاب الكهف:

* تعطيل خلايا الجسم وراء معجزة أصحاب الكهف:

- حتى ينام أصحاب الكهف بصورة هادئة وصحيحة هذه المدة الطويلة من دون تعرضهم للأذى والضرر وحتى لا يكون هذا المكان موحشا فقد وفر لهم البارئ عز وجل عدة أسباب:

1) تعطيل حاسة السمع:

حيث أن الصوت الخارجي يوقظ النائم وذلك في قوله (فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا)¹ والضرب هنا التعطيل والمنع أي عطلنا حاسة السمع عندهم مؤقتا، ذلك إن حاسة السمع في الأذن هي الحاسة الوحيدة التي تعمل بصورة مستمرة في كافة الظروف وترتبط الإنسان بمحيطه الخارجي.

2) تعطيل الجهاز المنشط الشبكي: وهو أداة الاستدعاء الداخلي عن طريق التوازن الداخلي وكذلك الغيبوبة فإذا تم تعطيل الجهاز المنشط الشبكي فالإنسان يدخل في غيبوبة أو تخدير فيدخل الإنسان في نوم عميق².

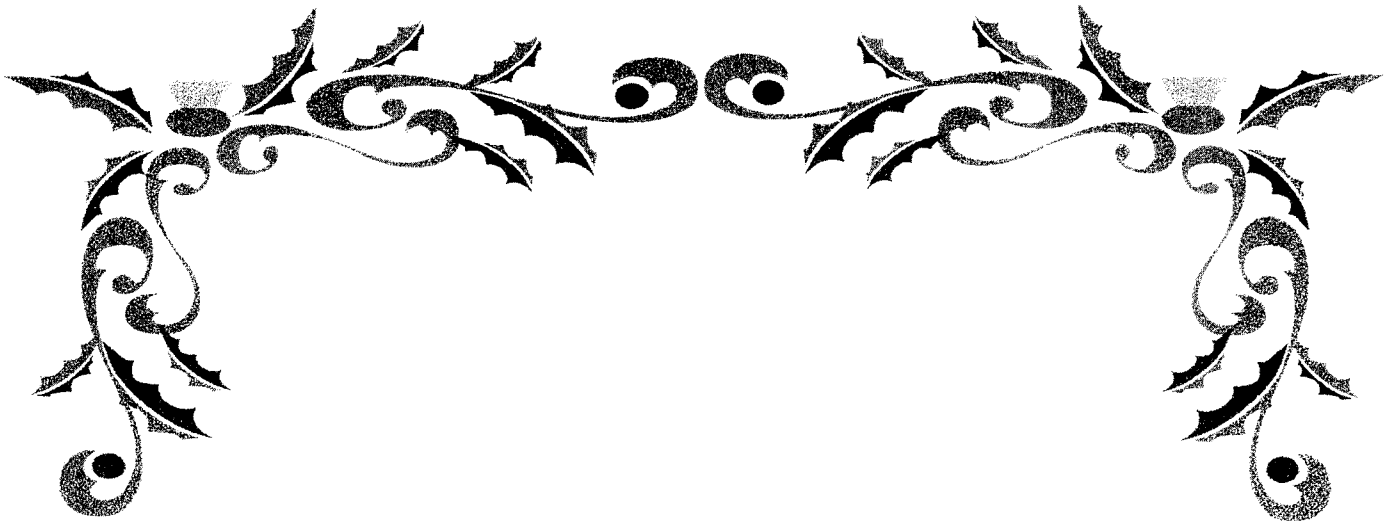
كما أن الله تعالى حافظ على أجسامهم وحماهم داخليا عن طريق التقليب المستمر وتهوية الكهف وتعرض فناءه لأشعة الشمس لتطهير المكان، وحماهم خارجيا أي من الاعتداءات

¹- الكهف الآية 11.

²- أصحاب الكهف / الموسوعة الحرة ويكيبيديا

الخارجية بإلقاء الرهبة منهم بقوله (لَوَاطَلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَمَلَّتَ مِنْهُمْ
رُعْبًا)¹

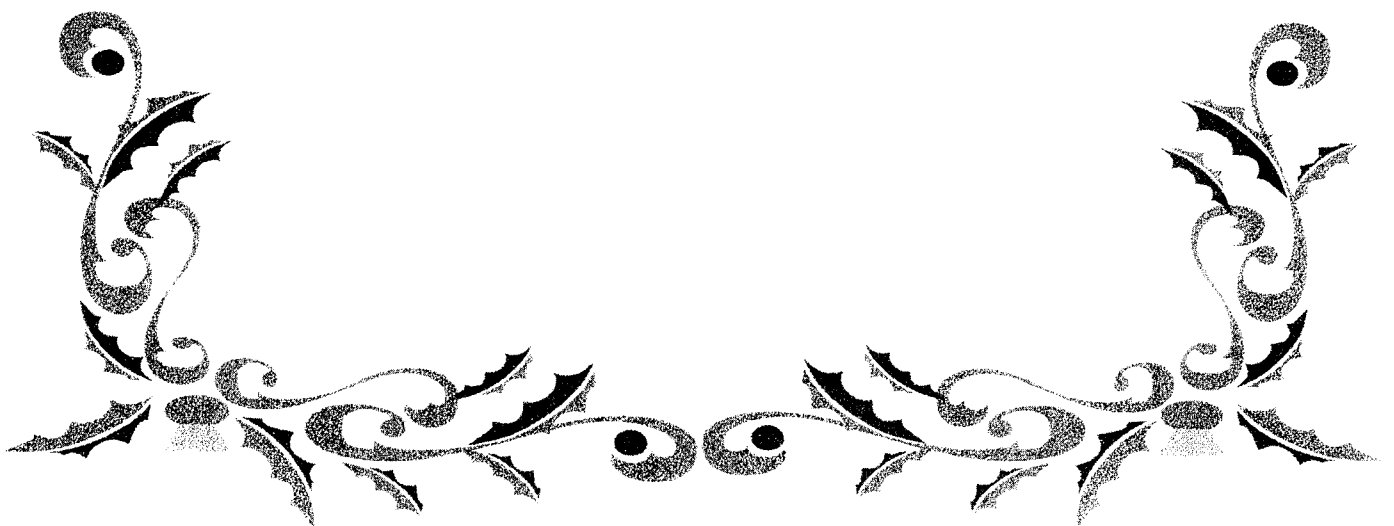
¹ - الكهف الآية 18



المبحث الثاني:

* في النظرية *

" القرآن الكريم " باعتباره حافظا للتحضر



* القرآن الكريم باعتباره حافظاً للتحضر:

قال الله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) ¹

- القرآن الكريم ذلك النداء العلوي الجليل، والخطاب الرباني للناس أجمعين، الذي أنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلوات الله عليه.

قال تعالى:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ، وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا) ²

" فلا عوج فيه ولا التواء، ولا مداراة ولا مداورة، ومع طول زمن التحدي، ولحاج القوم في التعدي أصيبوا بالعجز ورجعوا بالخيبة وحقت للكتاب العزيز الكلمة العليا على كل كلام أليس في ظهور مثل هذا الكتاب على لسان أمي أعظم معجزة وأدل برهان على أنه ليس من صنع البشر إنه ذلك النور المنبعث عن شمس العلم الإلهي والحكم الصادر عن المقام الرباني على لسان الرسول الأمي صلوات الله عليه" ³.

- قال تعالى:

(لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) ⁴.

" عندما يغيب القرآن عن مسرح الحياة لا يبقى شيء في الأرض في محله فتتضارب النظريات ولا يعرف الإنسان لنفسه مدخلا أو مخرجا وتختل المقاييس والمعايير لأن القرآن وحده هو الأصل الرباني الوحيد السليم عن الانحراف والتحريف" ⁵.

- القرآن وحده هو الدستور الذي يجب على كل أمة أن تسير وفق منهجه فلا حضارة ولا تحضر بدون إتباعه وليست الحضارة والتحضر كما يدعو إليه الغربيون وأتباعهم من انحلال

¹-سورة يوسف الآية 01

²- سورة الكهف الآية 01

³- الإمام محمد عبده / رسالة التوحيد ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر بترخيص من مطبوعات الشعب القاهرة / د.ط.ص: 118.

⁴- الحشر الآية 21.

⁵- سيد قطب/ في ظلال القرآن المجلد الأول- دار الشروق بيروت 1394هـ-1974 ص: 05.

خلقى ونزع لحجاب المرأة والتبرج وترك القيم الأخلاقية... التحضر لا يكون إلا في ظل تعاليم القرآن الكريم وشريعة الخالق جل وعلا، قال تعالى: (صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً)¹ إِنَّ حَضَارَةَ الْإِنْسَانِ تَقْتَضِي قَاعِدَةً أَسَاسِيَةً مِنَ التَّحَرُّرِ الْحَقِيقِيِّ الْكَامِلِ لِلْإِنْسَانِ، وَلَا حُرِيَّةَ وَلَا كِرَامَةَ لِلْإِنْسَانِ فِي مَجْتَمَعٍ بَعْضُهُ أَرْبَابٌ يَشْرَعُونَ وَبَعْضُهُ عِبِيدٌ يَطِيعُونَ".²

فحين يتحرر البشر من عبادة البشر تكون هذه هي الحضارة الإنسانية فالإنسان مخلوق ضعيف فكيف له أن يسيّر مجتمعا بعلمه وتشريع من عنده إن الله عز وجل هو وحده العليم الخبير بأمور عباده ومصالحهم.

- إن حضارة أية أمة لا بد أن تنطلق من مجموعة أفكار تشيّد على أساسها صرح حضارتها فالمجتمعات والأمم تسمو وتنحط تبعا لطبيعة الأفكار التي يعتنقونها لهذا فإن القرآن الكريم يقوم تفكير المؤمن ويعطي فكرة مجملّة للإنسان لفهم هذا العالم والتعامل معه تعاملًا إيجابيًا.

- القرآن دعوة للتحضر، إنه يدعو إلى التفكير في الوجود وحقيقة هذا الوجود والنهوض بالأسباب.

قال تعالى: (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ)³

- القرآن يذكر لنا أن الله تعالى دعا الإنسان للتحضر منذ خلق آدم عليه السلام فمن رحمته أنه يزود هذا المخلوق الذي بدأ حياته للتو بالزاد الكافي من المعرفة التي تعينه على التعايش مع هذا العالم .

قال تعالى: (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا، ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)⁴.

¹- البقرة الآية 138.

²- سعيد حوى الإسلام الطبعة الثانية 1408هـ-1988م شركة الشهاب الجزائر ص: 57.

³- الآية 53 من سورة فصلت

⁴- البقرة الآية 30.

- ومن ثم كانت دعوة القرآن للعقل في ارتياد أفاق الكون واكتشاف نواميسه لتتواءم حياة القرآن مع مسيرة الكون.

- إن العمل بكتاب الله هو التحضر فأية حضارة تكون بعيدا عن منهج الله، القرآن لا يحفز للتحضر فحسب بل هو روح الحضارة يصنع من الإنسان والمجتمع نموذجا رائعا من التحضر والرقي، فلم يعرف التاريخ مجتمعا ساد فيه العدل والمساواة والأخوة كالمجتمع الذي أقامه الرسول صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى:

(إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)¹.

- لا يزال العلم يكتشف ويساند المعجزات القرآنية التي أحرنا بها الله سبحانه وتعالى منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة كقوله تعالى: (إِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَإِنْشَقَّ الْقَمَرُ)² فهاهو العلم الحديث يثبت أن القمر تعرض لإنشقاق منذ زمن الرسول صلى الله عليه وسلم.

أو كقوله في سورة الطارق: (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ، وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ)³.

إذ اكتشف العلماء حديثا ارتداد الصوت والصورة في الغلاف الجوي لما نشاهده في الإذاعة والتلفزيون.

وهكذا القرآن كلام الله عز وجل لا زالت عجائبه لم تنقض إلى أن يرث الله الأرض وما عليها وهو صالح لكل زمان ومكان " فجعل الله تعالى القرآن روحا لأنه يحيي نفوس الخلق فله فضل الأرواح في الأجساد، وجعله نورا لأنه يضيء ضياء الشمس في الأفاق، ألا تدري كيف فعل القرآن بأولئك العرب الذين كانوا مشتتين لا تجمعهم رابطة سياسية ولا قومية بل ولا دينية تتحكم فيهم كثير من العادات السيئة ثم فجأة ينقلب حالهم بعد مجيء القرآن إلى أمة موحدة قوية تنشر الفضل والفضيلة والكمال في أرجاء العالم المضطرب"⁴.

¹ - الآية 01 من سورة العلق

² - الآية 01 من سورة القمر

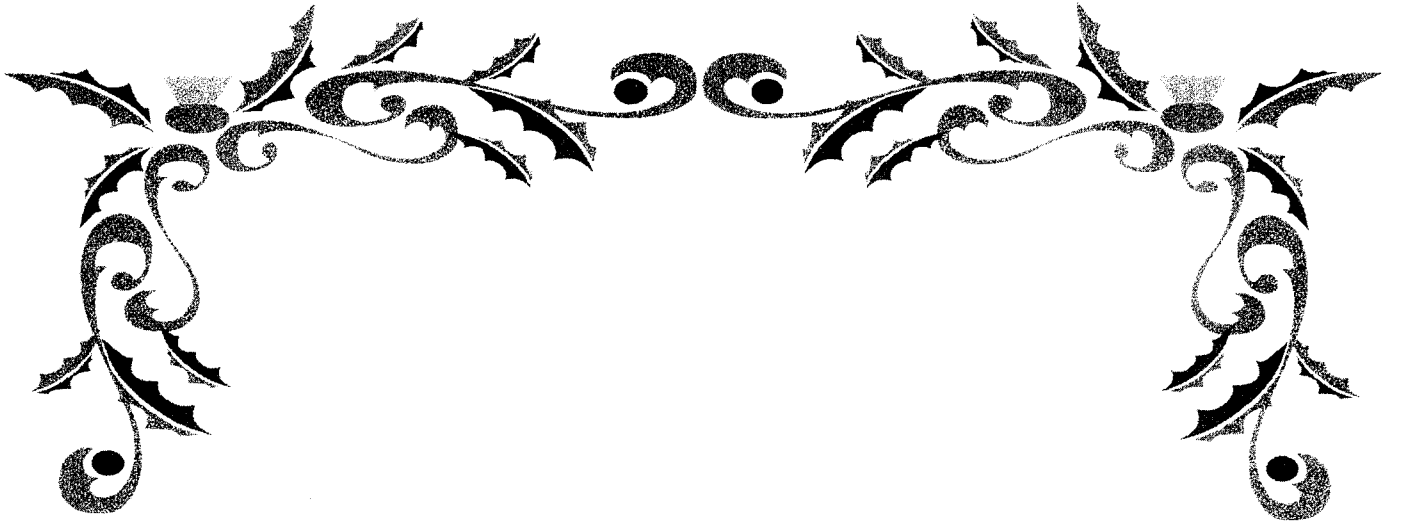
³ - الأيتان 11-12 من سورة الطارق

⁴ - عفيف عبد الفتاح طبارة / روح الدين الإسلامي دار العلم للملايين بيروت الطبعة الثامنة ص: /48.

إن القرآن منهج حياة، والعيش في ظلاله هو المسلك الوحيد للارتقاء والتحضر، فهو كلام الخالق جل وعلا وخطابه الموجه للناس أجمعين.

" فكيف تعيش البشرية في المستنقع الآسن، وفي الدرك الهابط وفي الظلام البهيم وعندها ذلك المرتع الزكي وذلك المرتقي العالي وذلك النور الوضيء؟؟¹

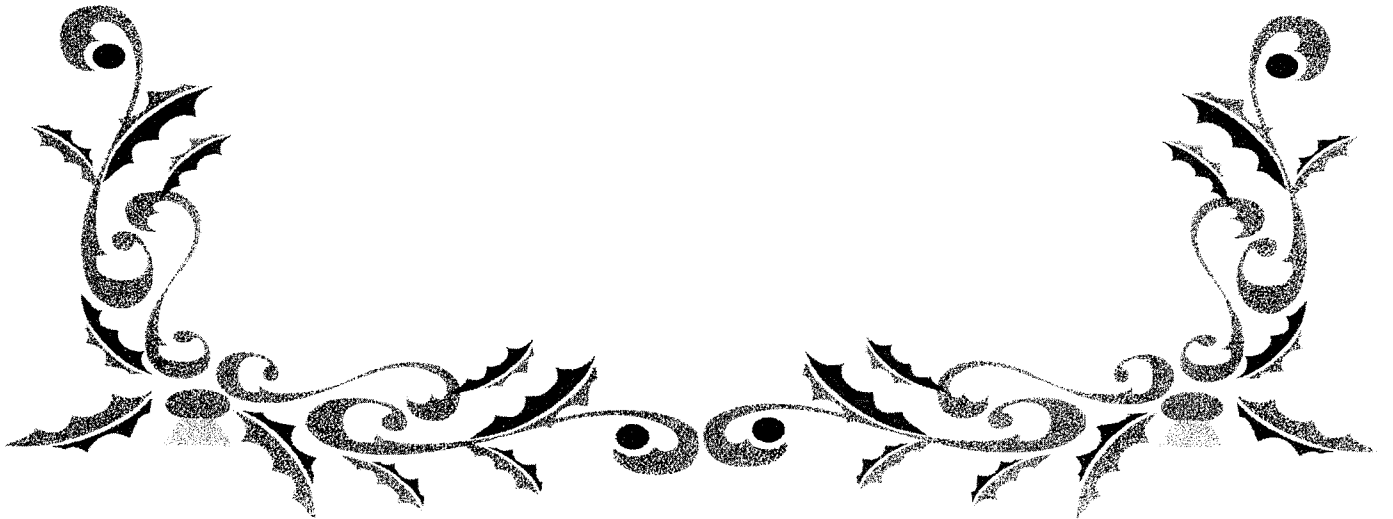
¹ - سيد قطب/ في ظلال القرآن الكريم المجلد الأول 1394هـ-1974م دار الشروق بيروت ص: 05.



المبحث الثالث:

* التأسيس امنهجي عند *

مالك بن نبي



* "مالك بن نبي" *

1- نشأته: " ولد مالك بن نبي " في مدينة قسنطينة عام 1905م لأبوين مسلمين، ثم نشأ في مدينة تبسة، حيث استقر مقام عائلته فيها، حصل على الشهادة الثانوية في الجزائر، ثم سافر إلى باريس دخل إلى كلية الهندسة وتخرج منها مهندسا كهربائيا.

ولكن محنة الجزائر وحركة التحرر التي اشعل شرارتها الزعيم الجزائري " عبد الحميد بن باديس " وشدة شعور مالك بن نبي " بانتمائه إلى وطنه، كل ذلك جعله يهجر مهنته الأصلية ويتجه إلى قضية التحرر والنهضة"¹.

2- مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي:

الحضارة كما يعرفها مالك بن نبي: " هي إنتاج فكرة حية تطبع على مجتمع في مرحلة ما قبل التحضر الدفعة التي تجعله يدخل التاريخ فيبني هذا المجتمع نظامه الفكري طبقا للنموذج المثالي الذي اختاره، وعلى هذا النحو تتأصل جذوره في محيط ثقافي أصيل يتحكم بدوره في جميع خصائصه التي تميزه عن الثقافات الأخرى والحضارات الأخرى"².

فأساس الحضارة عند "مالك بن نبي" هي الأفكار، فالله عز وجل ميز الإنسان بالعقل ودعاه إلى التفكير والتدبر وإستعماله في ما يعود على الفرد وعلى المجتمع بالمنفعة" فيمكن تعريف الحضارة بأنها جملة العوامل المعنوية والمادية التي تتيح لمجتمع ما أن يوفر لكل فرد من أعضائه جميع الضمانات الاجتماعية اللازمة لتقدمه"³.

3- مشكلة الحضارة:

درس مالك بن نبي " الحضارة من نواح ثلاث:

1- من حيث تركيبها: أي من حيث العناصر الأساسية التي تتكون منها الحضارة "

نظرة تكوينية أو نشئية".

¹ - أمنة تشيكو " مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي وأرنولد توينبي المؤسسة الوطنية للكتاب (الجزائر الطبعة الأولى 1989 ص: 19.

² - مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ترجمة محمد عبد العظيم علي دار الفكر (د.ط) 1970 ص: 49.

³ - مالك بن نبي / مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ترجمة محمد عبد العظيم علي (د.ط) 1970م دار الفكر ص: 51.

فالعناصر الأساسية التي تتكون منها كل حضارة هي: (1) الإنسان = قيمة أخلاقية (2) التراب = يحقق الانتماء (3) الوقت = مقياس لإنجاز العمل .
" فكل ناتج حضاري = إنسان + تراب + وقت .

وهناك ما يطلق عليه (مركب الحضارة) أي العامل الذي يؤثر في مزج العناصر الثلاثة ببعضها البعض هذا المركب هو الفكرة الدينية التي رافقت دائما تركيب الحضارة خلال التاريخ"¹ .

2- من حيث وظيفتها: أي باعتبار وظيفة الحضارة في المجتمع " نظرة وظيفية" .

3- من الناحية التاريخية الاجتماعية: أي كيف تنشأ الحضارة وترتقي ثم تنحط .

يقول مالك بن نبي: " أن الحضارات تمر بمرحلة ازدهار ثم أوج ثم تنتهي بالأفول .

فيرى أن للحضارة دورة تمر بثلاث مراحل: تبدأ حينما تدخل فكرة دينية معينة، أو عندما يدخل التاريخ مبدأ أخلاقي معين .

" أما المرحلة الأولى وهي: مرحلة النهضة تتمثل في ظهور الروح وسيطرتها على الغرائز وتحكمها في سير الأحداث وتليها مرحلة الأوج متمثلة في ظهور العقل وازدهار العلوم وبداية الغرائز من جديد وأخيرا تأتي مرحلة الغرائز وفيها تكون الروح قد فقدت سيطرتها نهائيا فيدخل المجتمع وتنهار حضارته"² .

وهذا ما يعرف بسقوط الحضارات وانحلالها وانهارها .

" فمالك بن نبي يرى أن القيم الأخلاقية والروحية ضرورة لبناء مجتمع في جميع مجالاته لأنها هي التي تنظم سير الحياة ويؤكد على ضرورة الدين الذي يعتبر المحرك الأساسي للحضارة .

فإن أية حضارة مهما بلغت من تقدم لا يمكن أن تصمد طويلا إلا إذا اعتمدت على الأخلاق والدين الذين هما الأساس المتين والحصن المنيع والحامي لهذه الحضارة من الانحراف والانحطاط كما يقول مالك بن نبي: " أية حضارة لأمة ما لا يمكن أن تسمى حضارة إلا إذا اعتمدت

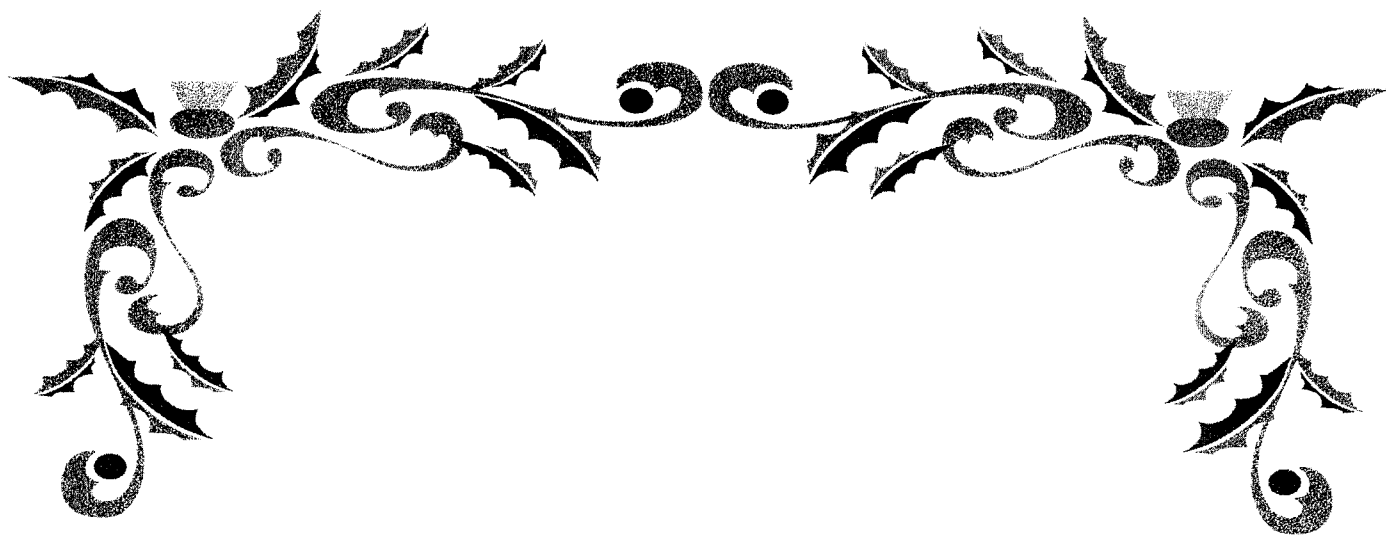
¹ - أمينة تشسكو/ مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي وأرنولد تويني المؤسسة الوطنية للكتاب ب الجزائر الطبعة الأولى 1989 ص: 111 .

² - المرجع نفسه ص: 133 .

على الإمكان الحضاري زائد الإمكان المادي ، فالحضارة عنده أخلق وإنجاز ونحن نرى في عصرنا هذا صراخ العقلاء من علماء الغرب بأن حضارتهم الغربية هذه تحمل بذور فنائها وأن نكوصها قريب أي لما ابتعدت الحضارة الغربية عن الأخلاق والدين تحولت إلى غول يفتك بالضعفاء وما مثل العراق وأفغانستان وغيرهما يبعد عن الملاحظ من تقتيل وفتك بالضعفاء كالأطفال والنساء والشيوخ وتدمير لكل عمران فهل نسعي من يصنع القنابل الفتاكة بالبشرية وحرق للأرض وما عليها بالمتحضر؟ وما فعلته فرنسا في الجزائر من تنكيل وتعذيب وتدمير وقتل جماعي وحشر الناس في المغارات وخنقهم بالغازات السامة... فهل نسعي هذا تحضرا؟!

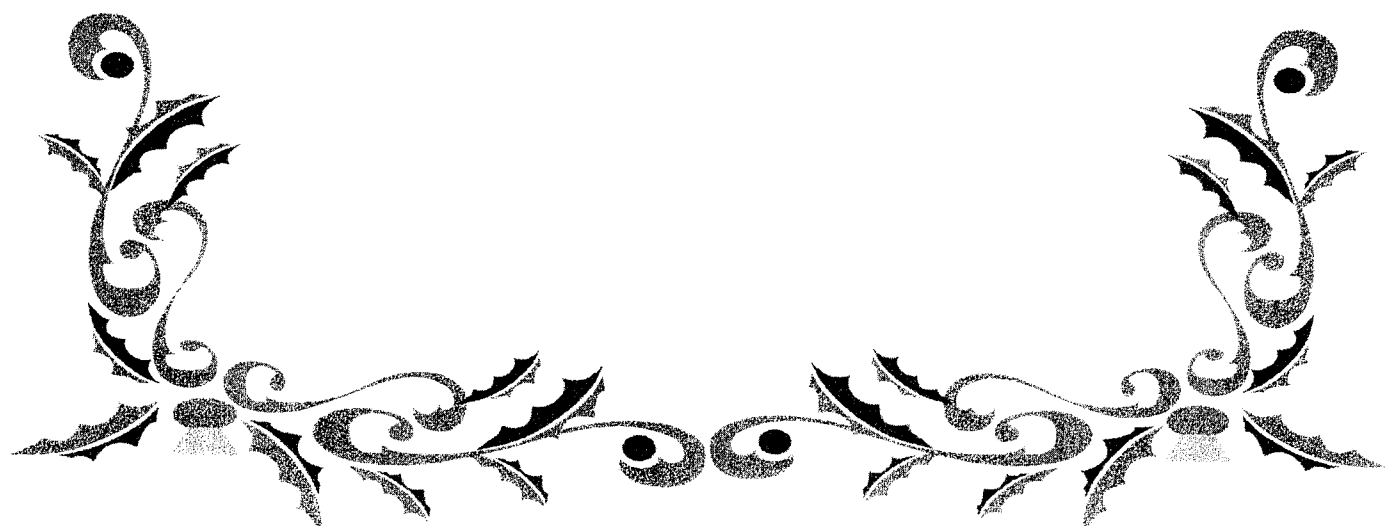
أما حضارتنا الإسلامية فهي تعني حتى بالحيوان والنباتات أي أن العلم في الإسلام لا قيمة له ما لم يتحول إلى عمل ينتفع به حامله والناس من حوله.

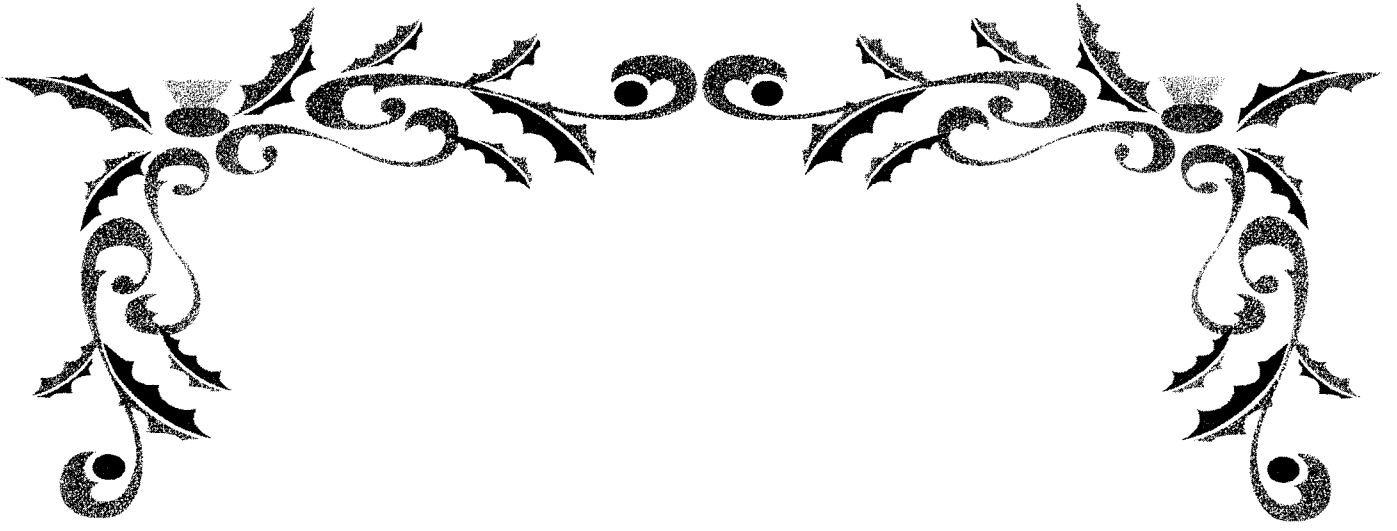
فالقرآن يدعو إلى بناء الإنسان بناء روحيا يستطيع به مواجهة صعوبات الحياة ومصائبها ويحمي ما حققه من إنجازات إعمارية على وجه الأرض، وإذا حاد الإنسان واقتصر على البناء المادي فالفشل مصيره كمن يبني مصنعا ضخما ولكن العمال الذين يعملون بهذا المصنع لا أخلاق لهم ولا روح تردعهم عن الخيانة أو الغش أو التقصير وبالتالي يقع له كمن يصنع عملاقا رجلاه من خزف فأول حركة يسقط ويتكسر وتتكسر أطرافه.



* الفصل الأول *

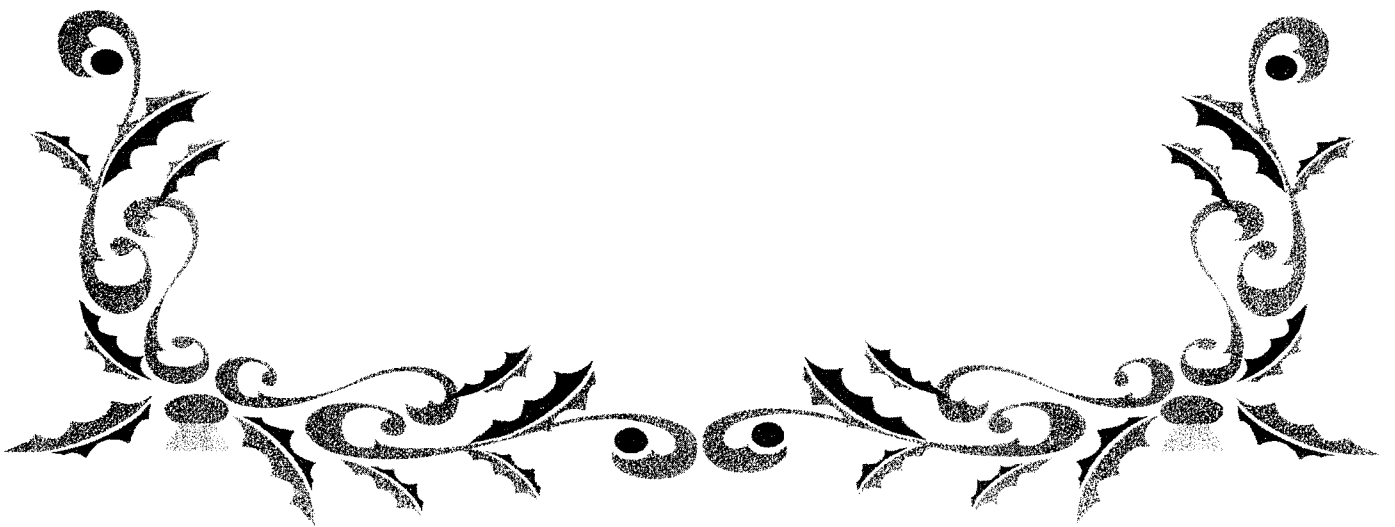
التعبير القرآني عن شروط التخلف





* مطبعت الأول *

الإشراك بالله



1- مفهوم الشرك والإشراك بالله تعالى:

أ- لغة: " شرك والشركة والشركة : مخالطة الشريكين .

وأشرك بالله: أي جعل له شريكا في ملكه .

والشرك: أي يجعل لله شريكا في ربوبيته .

يقال: أشرك فلان بالله فهو مشرك، والشرك معناه: الكفر"¹ .

ب - مفهوم الإشراك أو الشرك بالله اصطلاحاً هو الاعتقاد أن لغير الله أثراً فوق ما

وهبه الله من الأسباب الظاهرة وأن لشيء من الأشياء سلطاناً على ما خرج عن قدرة المخلوقين وهو اعتقاد من يعظم سوى الله مستعينا به فيما لا يقدر العبد عليه"² .

- والشرك هو: عبادة غير الله من أصنام أو أوثان أو أشجار أو حيوان أو قبور أو أجرام سماوية أو قوى طبيعية أو اتخاذ البشر آلهة أو الزعم أن لله سبحانه بنين وبنات (سبحانه وتعالى عما يشركون)³ .

قال الله تعالى: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)⁴

وقال أيضاً (وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا)⁵ مَا هُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا)⁶ .

وقال أيضاً: (إِنْ لِلَّهِ لَأَغْفِرَ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرَ مَا دُونَ ذَلِكَ مَنْ يَشَاءُ ، وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا)⁷ .

¹ - ابن منظور/ لسان العرب الجزء الثامن الطبعة الرابعة 2005 صادر بيروت لبنان ص: 67-68

² - الإمام محمد عبده لرسالة التوحيد مطبوعات الشعب القاهرة د.ط. ص: 53.

³ - عفيف عبد الفتاح طبارة/ روح الدين الإسلامي/ دار العلم للملايين بيروت الطبعة الثامنة ص: 96.

⁴ - سورة الإخلاص

⁵ - سورة الكهف الآية 5

⁶ - سورة الكهف الآية 6

⁷ - النساء الآية 116.

(2) مظاهر الشرك بالله:

أ) عبادة الأصنام والأوثان:

- "الصنم" هو التمثال المصنوع من الخشب أو الحجر أو المعدن وله شكل مخلوق حي كإنسان أو حيوان أو طائر أو مزيج من ذلك كله.

- أما الوثن: فلا صورة له كالحجارة والنصب وما إلى ذلك¹.

فعبادة الأصنام والأوثان تستخف بالعقل الإنساني ولا تركز على أي دليل علمي مقبول وحنة مقنعة.

و الأوثان في مجتمعا الآن كثيرة فهذا يعتقد في حجر وذلك في شجر والآخر في كومة أحجار والآخر في بركة بحجة التقرب إلى الله والشفاء من كل الأمراض والأهواء.

ب) عبادة الشخصية الإنسانية: كَتَالِيَّة "بوذا" أو ستالين" الذي كان شبه إله في قومه، فكفر به الشعب الروسي بعد موته فمزقوا صورته وحطموا تماثيله ورفعوا الصيحات من كل جانب باستهجان لأنهم أدركوا في آخر المطاف أنه إستغفلهم وإستغفلهم لتحقيق مطامعه وتنفيذ مآربه وقادهم إلى الهلاك والخسران قال تعالى (أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا)².

ج) عبادة الأهواء: وهي انقياد الإنسان لهوى نفسه فلا يهوى شيئاً إلا اتبعه قال تعالى: (وَلَا تَطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ قُرْطُلًا)³

د) عبادة الأسلاف: وهي تمجيد الأبطال والأجداد والخوف منهم وتعظيمهم وما يسبغونه على أسلافهم من نعوت وصفات تؤلفهم.

ه) عبادة المظاهر الطبيعية: كعبادة الريح وغير ذلك من المظاهر الطبيعية.

¹ - عفيف عبد الفتاح طبارة "روح الدين الإسلامي" دار العلم للملئين بيروت الطبعة الثامنة ص: 99.

² - الكهف الآية 102

³ - الكهف الآية 28.

إن الكفر والشرك بالله دعوة لتخلف الأمم وزوال وسقوط الحضارات مهما بلغت من تقدم مادي.

- إنَّ الشُّركَ وليد الجهل والوهم فهو يجلب من المساوي للمجتمع الإنساني مالا تجلبه عقيدة أخرى ونراه بجانب مناقضته للعقل والمنطق يجعل الأذهان طيعة لقبول كل الأوهام والخرافات والأساطير التي تهدم كيانه وتضعفه وتقف حاجزا دون رقيه وازدهاره فالإشراك بالله يعطل التفكير ويجمد العقل ويجعل الإنسان عاجزا عن تحقيق أهدافه التي خلق من أجلها فيضعف وينهار وتكون نهايته الحتمية التي تؤدي به إلى التخلف.

قال تعالى: (وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا مَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا) فمصطلح الهلاك عبر به القرآن عن زوال وسقوط الحضارات.

أو كما قال تعالى (فَاعْلَمْ أَنَّهُ بِإِغْتِرِكَ الْكُفْرُ أَنَّهُ ظَهَرَ بَعْدَ خُفْيِهِ لَمَّا نَسَبْنَا وَجْهَكَ عَلَى الْآثَرِ إِذْ تَبَرَأْتَ مِنَ الَّذِينَ نَسَبُوا بِكَ عَلَى الْكُفْرِ إِذْ ظَنُّوا أَنَّكَ سَاهُوا مَعَهُمْ فَأَخَذْنَاكَ وَإِنَّكَ عَادَ لِنَفْسِكَ خُفْيًا) 1

جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا 2 وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا 3.

فقد أمدهم الله بالخيرات وجعل لهم الأرض زينة يتمتعون بما عليها لكن نهاية هذه الزينة هلاك وعذاب نتيجة كفرهم وشركهم فتصبح هذه الأرض مجردة منها ويهلك كل ما عليها وتصبح سطحا أجرد خشنا جدبا (وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا) 4.

فالشرك إذن كان سببا في زوال هذا العمران وهذه الزينة وهذه الحضارة وسقوطها وانهارها كما عبر عنها القرآن الكريم بقوله صعيدا جرزا 5.

أي تعبير عن تخلف هذه الأمة وسقوطها وهذا ما يسميه مالك بن نبي بمرحلة الغريزة والسقوط وللنظر لحضارات الأمم السابقة التي أهلكتها الله تعالى نتيجة بعدهم عن خالقهم فحضارة عاد كانت تملك القوة الصناعية ولكن ما لها كان الزوال والانحيار نتيجة كفرهم وطغيانهم.

1- الكهف آية 59

2- الكهف آية 07

3- الكهف آية 08.

4- الكهف الآية 08.

قال تعالى (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ)¹.

وحضارة ثمود التي كانت نموذجاً في القوة العمرانية أين هي الآن؟ وحضارة سبأ وغيرها...!

قال الشاعر: أين الملوك ذوي التيجان من يمن * * * * * وأين منهم أكاليل وتيجان .

* وللنظر إلى حال الدول المتقدمة كما يصفونها فهي تملك القوة العمرانية والاقتصادية ولكنها حضارة مزيفة لأنها أهملت بل كفرت بجانب الدين والروح والعقيدة وتوحيد الله تعالى وللنظر إلى ارتفاع نسبة الانتحار لديهم والجرائم والانحراف والتفكك الأسري والقتل نتيجة فراغهم الروحي فهل تنشأ حضارة بين أناس منحرفين؟

*صاحب الجنتين:

قال تعالى: (وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا) (32)¹ كَلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أَكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَرْنَا خِلَافَهُمَا نَهْرًا) (33) وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُخَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا) (34) وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ ، مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (35) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا) (36) قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُخَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا) (37) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (38) وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنَّا أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا (39) فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا) (40) أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا) (41) وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (42) وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُوهَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا (43) هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا) (44).

¹ - الآية 32 - 44 من سورة الكهف

يضرب لنا الله مثلا رجلا رزقه الله تعالى جنتين مثمرتين من الكروم والزروع مخوفتين بسياج من النخيل ويتفجر بينهما نهر، إنه المنظر البهيج والمتاع والمال.

فالجنتان والنهر تعبير من القرآن الكريم عن مظاهر التحضر، فالماء أصل كل حضارة.

فبدل أن يشكر هذا الرجل الله تعالى على ما أنعم عليه اغترت نفسه وأذهلته الثروة ونسي القوة الكبرى والرازق المقتدر وكفر بربه وحسب هذه النعمة خالدة لا تزول.

فتعالى على صاحبه الفقير (فقال لصاحبه وهو يحاوره، أنا أكثر منك مالا وأعزّ نفرا)¹ ونسي أن يشكر الله تعالى وأنكر قيام الساعة ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلباً².

فيرد عليه صاحبه الفقير الذي امتلأت نفسه بالإيمان بالله عز وجل والاعتزاز بدينه: **لَوْ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ فَسُوَّكَ رَجُلًا كِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا**³.

فينقلنا السياق القرآني في هذه الآيات من مشهد التحضر والنماء والجنتين والنهر الدافق والمنظر البهيج إلى مشهد السقوط والزوال والدمار والتخلف الذي سببه الكفر بالله تعالى (وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا)⁴.

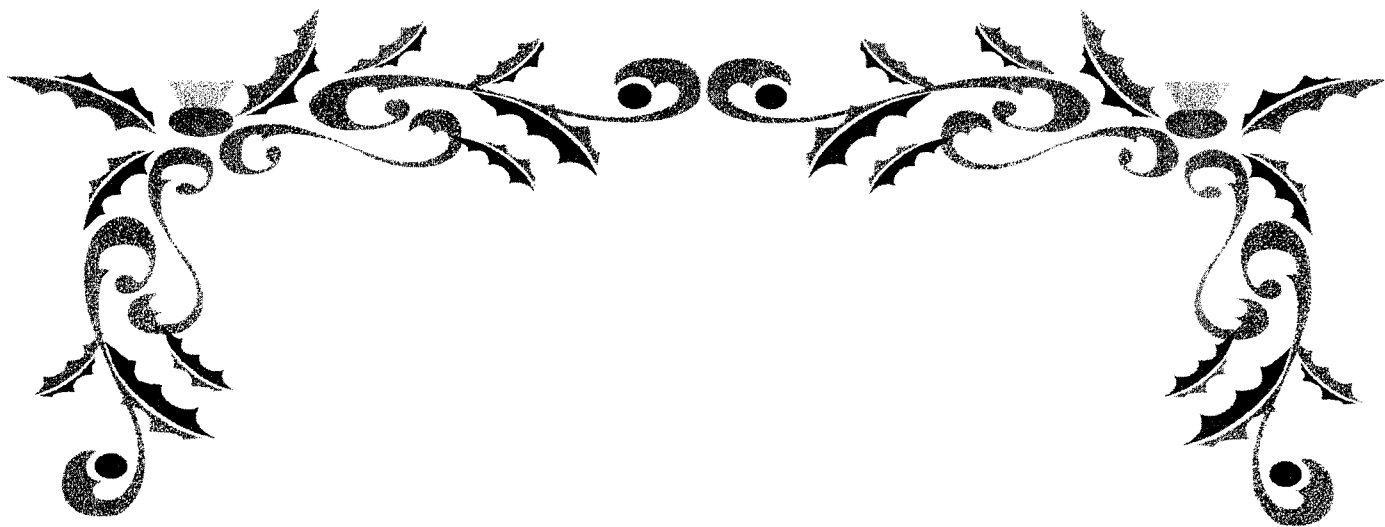
وهذا ما يفسره مالك بن نبي بمرحلة النهضة ثم الأوج ثم مرحلة الغريزة والسقوط.

¹ - الكهف الآية 34

² - الكهف الآية 36

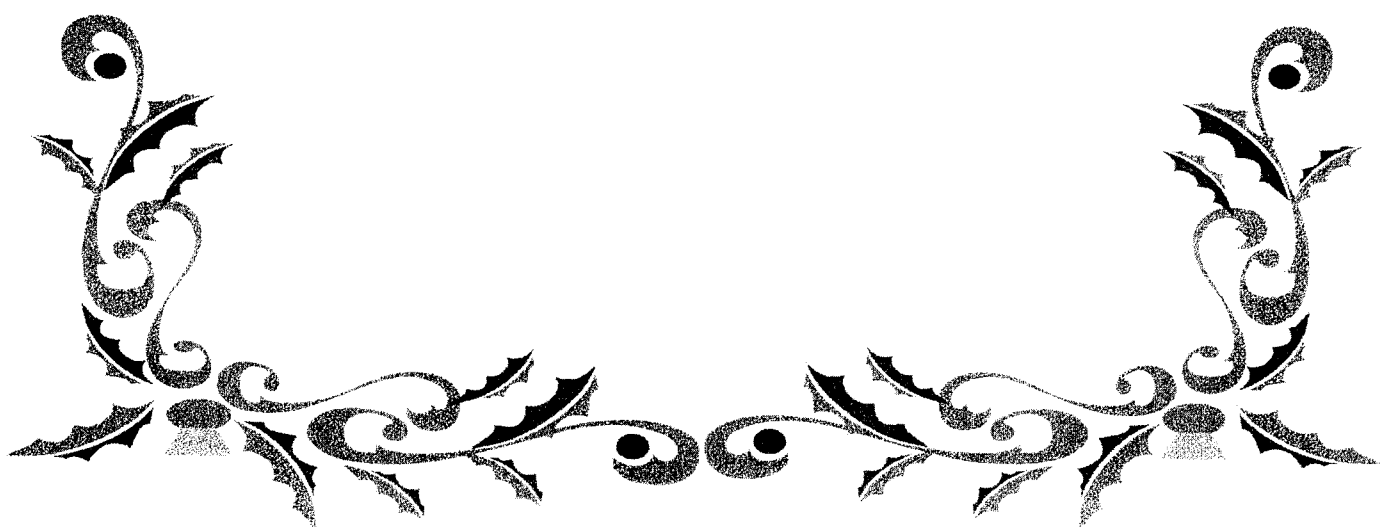
³ - الكهف الآية 38

⁴ - الكهف الآية 42



* مطبخ الثاني *

الإستبداد



(1) - مفهوم الاستبداد:

- أ- لغة: "يقال استبد به أي انفراد به واستبد بالأمر يستبد به استبدادا إذا انفراد به دون غيره. وهو غرور المرء برأيه والأنفة عن قبول النصيحة أو الإستقلال بالرأي وفي الحقوق المشتركة"¹.
- ب- اصطلاحا: "هو استخدام السلطة المطلقة وهو صفة للحكومة المطلقة العنان التي تتصرف في شؤون الرعية كما تشاء بلا خشية حساب ولا عقاب محققين ، فما يريد الحاكم هو الذي يحصل كأنه القضاء والقدر "² أو هو تصرف فرد أو جمع في حقوق قوم بلا خوف أو تبعه.
- فالمستبد يتحكم في شؤون الناس بإرادته لا بإرادتهم، ويحاكمهم بهواه لا بشريعتهم ويعلم من نفسه أنه الغاصب المتعدي، فيضع كعب رجله على أفواه الملايين من الناس يسدها عن النطق بالحق والتداعي لمطالبته"³.
- ويصف ابن خلدون المستبد بأنه صاحب الملك الذي يجده أنوف العصبية ويفلج شكائهم عن أن يسمو إلى مشاركته في التحكم وينفرد بما استطاع حتى لا يترك لأحد منهم في الأمر لا ناقة و لا جملا فينفرد بذلك المجد بكلية ويدفعهم عن مساهمته والاستفراد بالسلطة.
- إن الإستبداد شرط لتخلف الأمم وانهارها وزوالها كما عبر عنها القرآن الكريم فالإنسان في ظل الاستبداد يعيش حاملا خائفا قلقا فتعطل طاقاته وتلاشى أحلامه وتقتل طموحاته وبهذا تحرم البلاد من عطاءات أبنائها.
- وهذا ما نلاحظه في بلداننا المتخلفة كهجرة الشباب ذوي الكفاءات العلمية والشهادات الجامعية العليا فكيف لهذا الشاب أن يكتشف ويخترع وينجز ، وهو محروم من أبسط حقوقه ولا يملك حتى حرية التعبير عن حقوقه فإذا طالب بحقوقه عوقب وزج به في السجن فكيف يكون العطاء والإنجاز إذن؟

¹ - عبد الرحمان الكواكبي "طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد" دراسة أسعد السحمراني "دار النفائس الطبعة الثالثة 1427هـ-2006م ص:

37.

² - أسعد السحمراني " الاستبداد والاستعمار وطرق مواجهتهما عند الكواكبي والإبراهيمي " ص: 11.

³ - المرجع نفسه ص: 12.

وكيف يتحقق العمران والتحضر والمواطن مكبوت في ظل الحكم الاستبدادي؟ كقصة الفتية التي قصها لنا الله تعالى في سورة الكهف، فهم شباب آمنوا بالله تبارك وتعالى ولكن القرية التي عاشوا فيها كانت محكومة من ملك ظالم كافر مستبد فقاموا في وجهه ووجه الطغيان فتوعدهم الملك بالقتل والتنكيل بهم إن لم يعدلوا عن رأيهم وانتزع من على أكتافهم شاربات الحرير ورتبهم في الجيش وفصلهم من العمل وطردهم من أمامه بالرغم من أنهم كانوا من أبناء النبلاء ومن المقرين للملك.

وفي هذا وجوب القيام في وجه الظلم والتسلط، فالإنسان مأمور بمقاومة الظلم وعدم الرضا به فالظالم والراضي بهذا الظلم سواء.

قال تعالى: (فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ)¹
وقال أيضا: (وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ)²

- إن مجرد التفكير الذي يعد فريضة إسلامية محرم في ظل الحكم الاستبدادي، وبالتالي فلا استبداد يجمد العقول.

يقول الكواكبي: " إن الانحطاط ساد الحياة السياسية والثقافية والاقتصادية وتعددت الآراء حول سبب الفتور والتخلف، ولكن يمكن القول إن الاستبداد هو بيت الداء، ولن يكون شفاء من هذا الداء إلا باستبداله بالشورى والعدالة"³.

- فالعدل طريق البناء والتقدم، والظلم والاستبداد طريق التخلف والتأخر مما جعل ذلك متلخصا في مثل شعبي تتوارثه الأجيال وفيه: " الظلم إن دام دمر والعدل إن دام عمر " فالظلم والتسلط هما سبب هلاك الأمم وتخلفها كما عبر عنه القرآن الكريم (وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا مَلَكِهِمْ مَّوْعِدًا)⁴

¹ - سورة النازعات الآية : 37-39

² - سورة هود الآية 113.

³ - عبد الرحمن الكواكبي / " طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد " دراسة اسعد السحمراني الطبعة الثانية 2006 دار النفائس ص: 16.

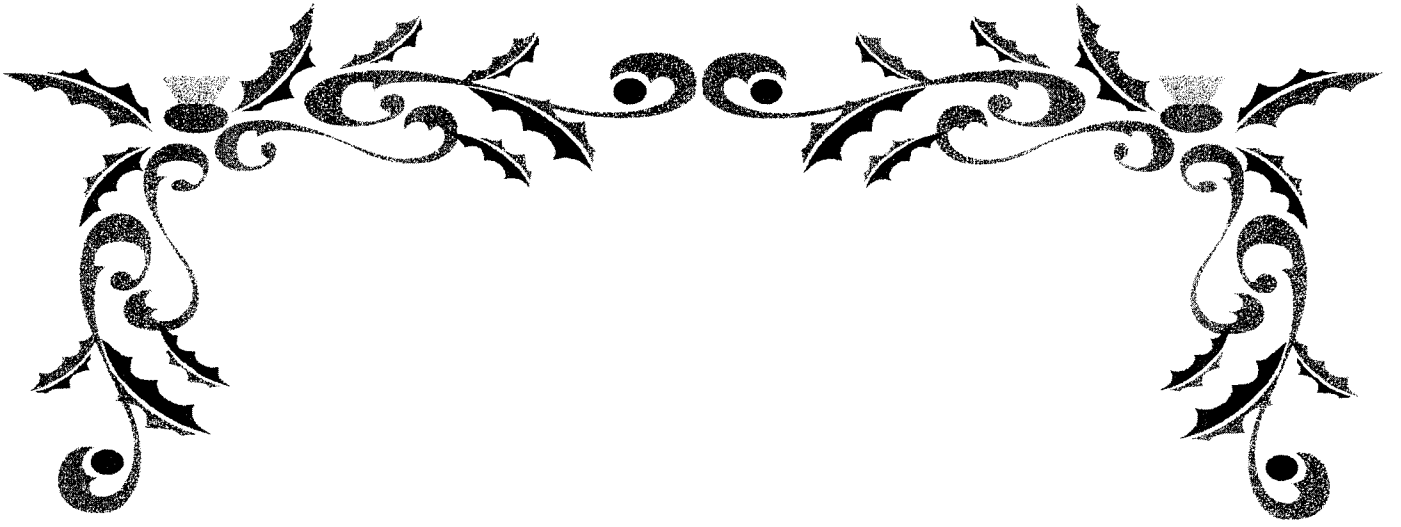
⁴ - سورة الكهف الآية 59.

* مآثر من كتاب طبائع الاستبداد للكواكبي *

* الإستبداد يقرب السّير من التّرقّي إلى الإنحطاط *

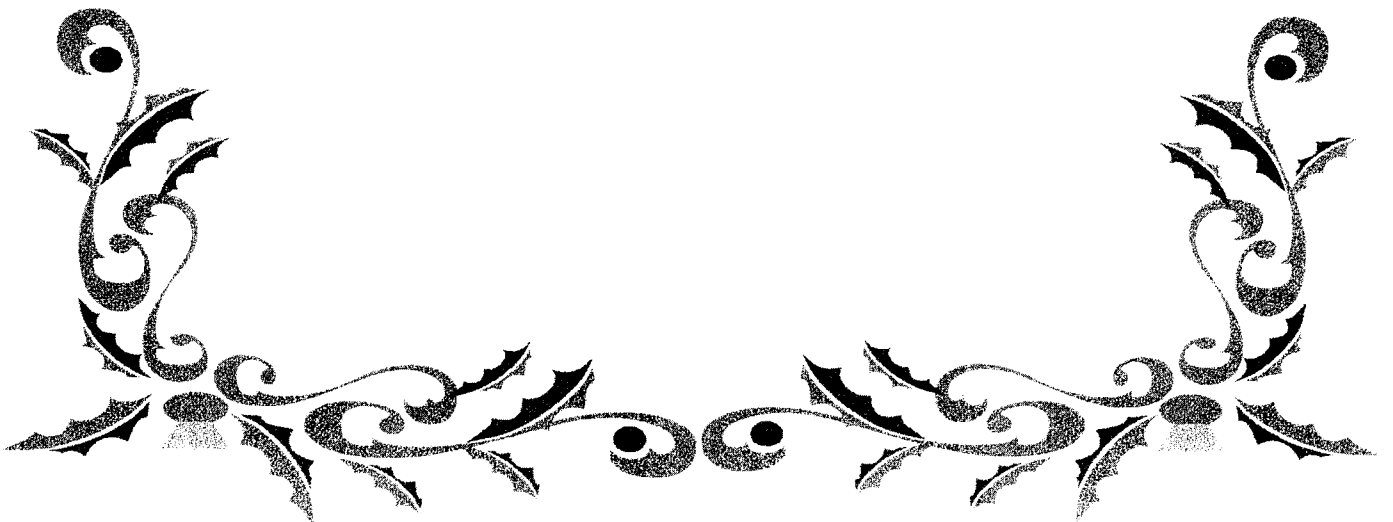
* إن الحياة هي العمل ، ووباء العمل القنوط *

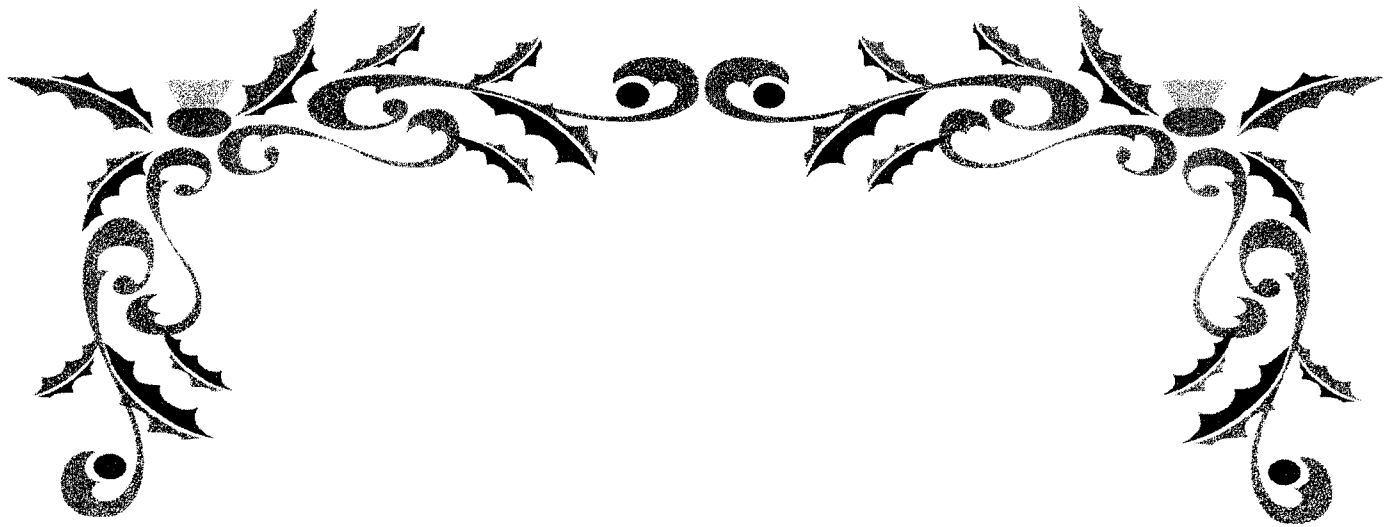
* حياة الأسير تشبه حياة النائم المزعوج بالأحلام فهي حياة لا روح فيها *



* الفصل الثاني *

التعبير القرآني عن شروط التحضر





* مطبخ الأول *

التوحيد



(1) مفهوم التوحيد:

أ- لغة: " وَحِدَ فُلَانٌ، يُوحَدُ: أي بقي وحده ويقال وحِدَ وحِدَ وَوَحْدَ وَحَادَةً وَوَحْدَةً وَوَحْدًا وَتَوَحَّدَ أي بقي وَحْدَهُ .

والتوحيد: الإيمان بالله وَحْدَهُ لا شريك له الواحد والمتوحد وذو الوجدانية ومن صفاته الواحد الأوحِد¹.

ب- إصلاحاً: علم التوحيد علم يبحث فيه عن وجود الله عز وجل وما يجب أن يثبت له من صفات وما يجوز أن يوصف به وما يجب أن ينفي عنه وعن الرسل لإثبات رسالتهم وما يجب أن يكونوا عليه، وما يجب أن ينسب إليهم وما يمتنع أن يلحق بهم.

(2) أصل معنى التوحيد: " هو الاعتقاد أن الله واحد لا شريك له، وسمي هذا العلم به تسمية له بأهم أجزائه وهو إثبات الوحدة لله تعالى في الذات والفعل في خلق الأكوان وأنه وحده مرجع كل كون ومنتهى كل قصد وأن يعبد وحده ولا يعبد غيره بدعاء ولا بغير ذلك مما يتقرب له المشركون إلى ما عبدوا معه من الصالحين والأصنام وغير ذلك كالنذور والقرايين وهذا التوحيد هو الذي كان أول ما يدعو إليه كل رسول قومه"².

¹- ابن منظور لسان العرب الجزء 15 الطبعة الرابعة 2005 بيروت لبنان ص 165-166
²- محمد عبده / رسالة التوحيد- مطبوعات الشعب القاهرة الطبعة الثانية ص: 07.

قال تعالى: (أم حَسِبْتَ أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (9) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةَ إِلَى الْكَهْفِ فَعَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (10) فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (11) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ مَا لَبِثُوا أَمَدًا (12) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاَهُمْ هُدًى (13) وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا (14) هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (15) وَإِذْ اعْتزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا (16))*

- يصور لنا القرآن الكريم قصة فتية آمنوا بالله الواحد فثبتهم الله وزادهم يقينا وعزما وألهمهم الصبر حتى أصبحت قلوبهم ثابتة مطمئنة إلى الحق معترزة بالإيمان فقاموا في وجه ملكهم الوثني الكافر الطاغوي الذي أراد أن يفتنهم عن دينهم معلنين إيمانهم وتوحيدهم لله تعالى نابذين عبادة الأوثان.

وهذا ما يعبر عنه مالك بن نبي بمرحلة النهضة التي تبدأ عند دخول فكرة دينية معينة وسيطرة الروح على الغرائز وتحكمها في سير الأحداث فالقيام في وجه الباطل وإعلان التوحيد وإعلاء كلمة الله عز وجل شرط من شروط التحضر .

(إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا¹

فهربوا من هذا الملك بدينهم إلى الكهف وهناك بسط الله رحمته عليهم فاناموا ثلاثمائة عام وتسع سنين ليرهم الله بعدها انتصار الحق على الباطل وانتشار التوحيد.

- وبعد استيقاظ الفتية ودهشتهم وتساؤلهم عن مدة مكوثهم وإقامتهم في هذا الكهف (وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم، قالوا ربكم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرون بكم أحدا)² تبين لهم أن كل شيء من حولهم قد تغير فقد تبدلت معالم المدينة كلياً ووجدوا عالماً جديداً فبعد أن كان المؤمنون لا يستطيعون حتى الجهر بإيمانهم خوفاً من ذلك الملك الكافر المستبد أصبح التوحيد بالله علناً ، وبعد أن كان ذكر اسم الله ذنباً يعاقب عليه أصبح ذكر اسم آلهة الروم يسمى ذنباً.

وبعد أن كان الناس يعانون ويقاسون شتى أنواع التعذيب والسيطرة والاستبداد أصبحت المدينة نموذجاً للحرية والتحضر وحقوق الإنسان فلا مكان للمتسلطين المستبدين .

ولا مكان لعبادة الأوثان فتساءل الفتية فقيل لهم "إننا بإيماننا وتوحيدنا استطعنا السيطرة حتى على حاكمنا"

¹ - الكهف الآية 14.

² - الآية 19 من سورة الكهف

فشهد الفتية انتصار الحق والخير على الظلم والباطل، وانتشار التوحيد يوضح كيف يتحقق الوعد الإلهي.

(وكذلك أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ...)¹.

- إن الإيمان وتوحيد الله شرط للتحضر كما عبر عنه القرآن الكريم من خلال قصة الفتية في سورة الكهف فيمتاز القصص القرآني بسمو غاياته لأنه يعد من وسائل تبليغ دعوة الله إلى الناس وتبثيتها وما يلفت النظر قوة التصوير والتشخيص وقوة الإيحاء والإحياء حتى ليظن القارئ أن القصة حاضرة.

- فصور لنا القرآن الكريم صورة المجتمع المتخلف في هذه المدينة التي كانت تحت رحمة حاكم مشرك ظالم مستبد ،

ثم صور لنا كيف أن هذا المجتمع صار متحضرا في ظل توحيد الله عز وجل .

- إن القرآن لا يعترف إلا بنوعين اثنين من المجتمعات: مجتمع مؤمن موحد ومجتمع كافر جاهل فالجتمتع الموحد هو الجتمتع المتحضر، والجاهل المشرك هو الجتمتع المتخلف.

- فحين تكون الحاكمة في مجتمع لله وحده تكون هذه هي الصورة الوحيدة للتحضر، فالله وحده هو الخبير بعباده وأمورهم، والقيم التي مصدرها خالق العقل البشري قيم ثابتة صالحة لكل زمان ومكان لأن الله وحده هو العليم الحكيم المتزه عن الخطأ وعن المصلحة والغنى عن خلقه فليس لغيره حق الحكم على الإنسان.

فكيف يكون التحضر في مجتمع يحكمه عقل بشري؟ فالإنسان مخلوق ضعيف تؤثر عليه شهواته وأهوائه كما أنه ليس محيطة إحاطة تجعله يصدر أحكاما عن كل شيء، فكيف له أن يسير مجتمعا بعلمه وتشريع من عنده؟ وأي تشريع هذا؟ فليس لبشر أن يشرع أصولا قانونية غير التي سنها الله تعالى، قال تعالى:

¹ - الكهف الآية 21

(إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ) ¹

وقال مخاطبا نبيه صلى الله عليه وسلم: (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ) ².

.. وجعل العامل بغير شريعة الله كافرا ظلما فاسقا .

فقال: (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) ³.

وقال: (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) ⁴

(وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) ⁵.

*لقد أقام الرسول صلى الله عليه وسلم مجتمعا نموذجيا راقيا متحضرا في المدينة المنورة لا تضاهيه لا جمهورية أفلاطون التي ينادى بها الغربيون ولا غيرها.

فقد بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم، بتحرير الإنسان ماديا ومعنويا وتحرير عقله من الوثنية والشرك والشوائب أولا ، ثم بدأ بعدها بإنجاز العمران وتنظيم شؤونهم.

وهذا ما يفسره مالك بن نبي في ضرورة الإمكان المادي + الإمكان الحضاري، وضرورة القيم الأخلاقية الروحية في الحضارة فهي إذن أخلاق وإنجاز ويتمثل هذا في معادلته الشهيرة:

"الحضارة = إنسان + تراب + زمن"

مع ضرورة الفكرة الدينية مركبا لها.

" إن الأخلاق الإسلامية فيها كمال للإنسان لأنها:

1) تفجير لطاقات الإنسان كلها في طريقها الصحيح: العلمية، العقلية والروحية والنفسية والجسدية فلا تبقى طاقة معطلة .

¹ - الآية 40 من سورة يوسف

² - الآية 105 من سورة النساء

³ - الآية 44 من سورة المائدة

⁴ - المائدة الآية 45.

⁵ - الآية 47 من سورة المائدة

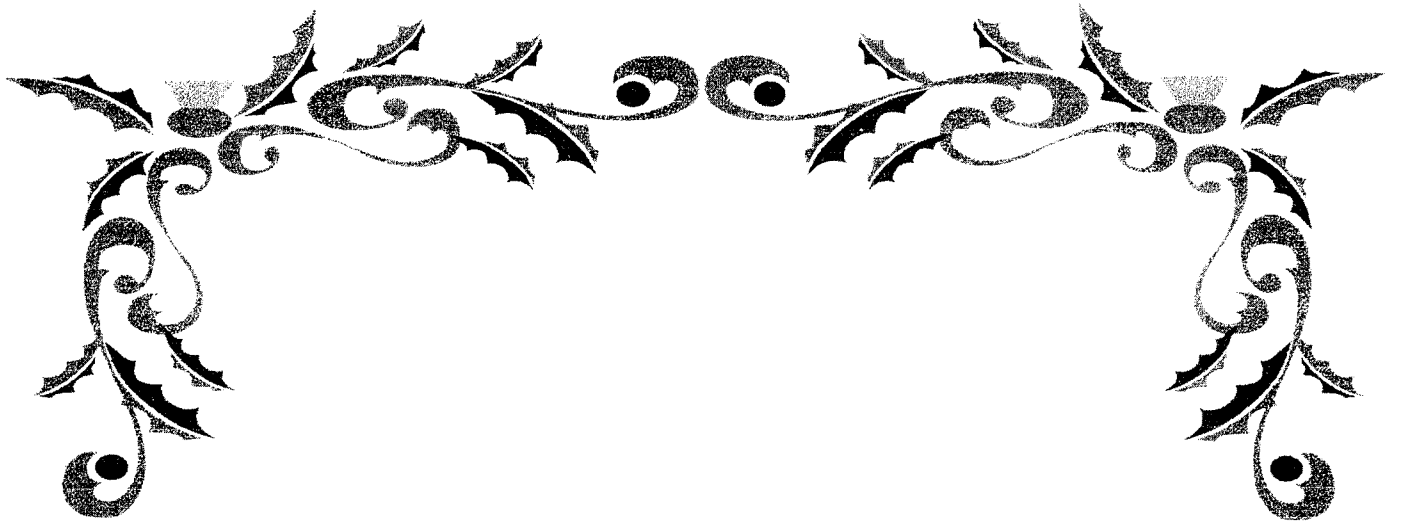
2) إن الأخلاق الإسلامية وحدها هي التي تجعل الإنسان يؤدي إلى كل ذي حق حقه حيوانا كان أو إنسانا أو نباتا أو جمادا فضلا عن قيامه بحقوق الله رب العالمين¹.

- فلا بد إذن أن تتوفر قيمة الأخلاق في المجتمع حتى يكون متحضرا فهل يكمل الإنسان وهو منحرف وبالتالي هل تنشأ حضارة بين أناس منحرفين إن الإنسان لا يكمل إلا إذا أطلقت طاقاته الجسمية والعقلية والنفسية في طريقها الصحيح ولا يكون ذلك إلا بإتباع شريعة الخالق جل وعلا " والملاحظ في سورة الكهف كثرة الحركة بشكل ملفت فالسورة عبارة عن قصص لأناس يتحركون بإيجابية من الفتية الذين تركوا الأهل وأروا إلى الكهف، وقصة موسى مع الخضر الذي ذهب إلى مجمع البحرين وذو القرنين واتخذه للأسباب فهو يجمع بين الإيمان والعمل².

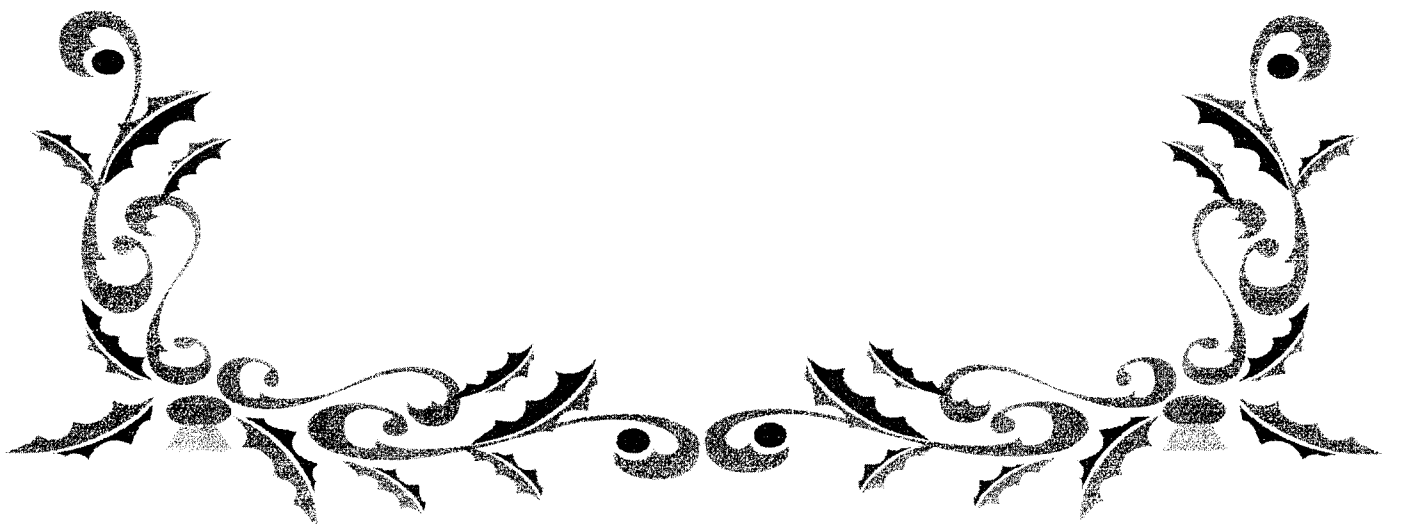
- إذن فالأخلاق و التوحيد والعزم والثقة بالله سبحانه وتعالى تفجر الطاقات الكامنة في جسم الإنسان وتدفعه للسعي نحو التحضر .

¹ - سعيد حوى " الإسلام " شركة الشهاب للنشر والتوزيع الجزائر الطبعة الثانية 1408 هـ 1988) ص: 317.

² - سورة الكهف / خواطر قرآنية للأستاذ عمرو خالد / الموسوعة الحرة ويكيبيديا



* امليحت الثاني *
الفاعلية امنهجية
"ذو القرنين نموذجا"



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا (83) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ
وَأَتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيلًا (84) فَأَتْبَعَ سَبِيلًا (85) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا
تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْ تَعَذِّبَ وَإِنَّمَا أَنْ تَتَّخِذَ
فِيهِمْ حُسْنًا (86) قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكِرًا
(87) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحَسَنَىٰ وَسَنُقُولُ لَهُ أَمْرًا يُسْرًا (88) ثُمَّ
أَتْبَعَ سَبِيلًا (89) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلِعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ
دُونِهَا سِتْرًا (90) كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا (91) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبِيلًا (92) حَتَّىٰ
إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (93) قَالُوا يَا ذَا
الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ قَهْلٍ نَجْعَلْ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ
بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (94) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ
رَدْمًا (95) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا
جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا (96) فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا
اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (97) قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ
وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (98)*. ۞

- تعتبر قصة "ذو القرنين" بمواقفها الثلاث نموذجاً يحتذى به عبر به القرآن الكريم عن الشروط التي يجب أن تتوفر ليتحقق التحضر والرقى في المجتمع، ألا وهي توحيد الله عز وجل والعمل الصالح فضلاً عن إقامة العدل والأخذ بالشورى...

- فشخصية ذو القرنين تعتبر مثالا للحاكم العادل الداعي إلى وحدانية الله عز وجل وكذلك نموذجاً لرجل الإدارة الصالحة فقد جمع بين الإيمان بالله والعمل الصالح الذي يعتبر شرطاً لقيام الحضارة كما عبر عنه القرآن الكريم والعمل الصالح " هو أن تنجز ما يكفي لتعف به نفسك وعيالك وأهلك وأن يتعدى ذلك إلى مجتمعك وقريتك ومدينتك ووطنك والعالم أجمع أو هو تسخير الموارد المتاحة والقدرات الذاتية والإمكانات الذهنية للوصول إلى منتج جديد سواء أكان مادياً ملموساً أو كان إبداعياً خلاقاً ويكون نافعا للبشرية على نطاقها القريب المحدود أو الأبعد العالمي" ¹.

فقد حثنا القرآن الكريم في معظم آياته إلى الحركة والسعي والعمل وبذل الجهد وخدمة البشرية إضافة على توحيد الله عز وجل، فقد تلازم الجمع بين الإيمان والعمل الصالح في اثنين وستين (62) موضعاً كقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) ².

وقال أيضاً (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا) ³ وفي موضع آخر: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) ⁴.

- ورسولنا الكريم المصطفى صلى الله عليه وسلم حثنا في أحاديث كثيرة عن ضرورة العمل والسعي والمضي قدماً نحو التحضر والرقى قال صلى الله عليه وسلم: "إعمار الأرض عبادة" وفي كل هذا رد على من يتهمون الإسلام بالجمود والركود، إن القرآن يحفز الطاقات البشرية وهو دستور الحكم الصالح والأمة الصالحة .

¹ - عن الانترنت <http://alh-alquran.com>

² - الآية 277 من سورة البقرة

³ - الآية 30 من سورة الكهف

⁴ - الآية 110 من سورة الكهف

ولكن للأسف فقد صرنا نتسول من غير المسلمين الغذاء والدواء والسلاح ووسائل الدفاع عن الأوطان، فيجب علينا إذن أن نجتهد في تنفيذ التوجيه الرباني بالمبادرة إلى العمل الصالح.

- ولعل تدبرنا في هذه الآيات من سورة الكهف عبرة وأسوة نقتدي بها في حياتنا.

﴿ يبدأ الحديث عن ذي القرنين بشيء عنه (إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيلاً)¹

فقد مكن له الله في الأرض فجعله سلطانا مطاعا و يسر له أسباب البناء وال عمران إضافة إلى كونه موحدا مؤمنا بالله تعالى .

كما سجل لنا السياق القرآني لذي القرنين ثلاث رحلات:

1- الرحلة الأولى إلى مغرب الشمس :

(نَحْتَى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قَلِيلًا يُادَا الْقُرَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حَسَنًا (86) قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكْرًا (87) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جُزَاءٌ الْحَسَنَى وَسَنُقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (88))².

- يتعذر علينا تحديد هذا المكان وعلمه عند الله سبحانه وتعالى ولكن " الأرجح أنه كان عند مصب أحد الأنهار حيث تكثر الأعشاب ويتجمع حولها طين لزج هو الحمأ وتوجد البرك وكأنها عيون الماء"³.

فراى الشمس تغرب هناك والعين الحمئة) " أي: عين منتنة ينبعث منها كريحه الروائح"⁴.

حمئ: حمأ وحمأ الماء: أي خالطته الحمأة فهو حمئ

¹ - الآية 84 من سورة الكهف

² - الآيات 86-87-88 من سورة الكهف

³ - سيد قطب/ في ظلال القرآن الكريم المجلد الرابع 1394هـ-1974م دار السروق بيروت ص: 2291

⁴ - <http://ahl-alquran.com>

والحمأة: أي الطين الأسود¹

فالماء العذب إذا تجمع في عيون راكدة تأسن وأصابه عدم الحركة وتبعث منه روائح كريهة.

فالعين الحمئة ههنا تعبير من القرآن الكريم عن مظهر التخلف لأن الماء هو أصل كل حضارة ولا يمكن لحضارة أن تنشأ دون ماء لأنه العنصر الأساسي في كل شيء وبدونه لا تكون الحياة قال تعالى: (وجعلنا من الماء كلَّ شيءٍ حيٍّ).

فكيف يتصرف ذو القرنين في هذه الحال وكيف له أن ينشأ حضارة في مكان كهذا ومع هؤلاء القوم

قال تعالى: ﴿ قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾ (86)، لقد اتبع ذو القرنين أسباب المعرفة والخبرة التي مكنها و آتاها له الله تعالى فبدأ بنشر العدل والسلام والتوحيد بين هؤلاء القوم: ﴿ قال أمّا من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذّبه عذاباً نكراً ﴾ (87) وأمّا من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا (88) " وهذا هو دستور الحكم الصالح فالمؤمن الصالح ينبغي أن يجد الكرامة واليسر والجزاء الحسن عند الحاكم فيجد ما يحفزّه إلى الصلاح والإنتاج، والمعتدي الظالم يجب أن يلقي العذاب والإيذاء فيجد جزاء إفساده عقوبة وإهانة وجفوة..

أما حين يضطرب ميزان الحكم فإذا المعتدون المفسدون مقربون إلى الحاكم مقدّمون في الدولة وإذا العاملون الصالحون منبوذون أو محاربون فعندئذ تتحول السلطة في يد الحاكم سوط عذاب وإفساد ويصير نظام الجماعة إلى الفوضى والفساد².

فالعقل إذن شرط من شروط التحضر كما عبر عنه القرآن الكريم .

* وبعد هذا " علم ذو القرنين هؤلاء القوم كيفية تسخير ماهم فيه من خير وإمكانات لصالحهم فلقد لقنهم أساليب الزراعة وكيفية الري ومواعيده وفلاحة الأرض وطرق التخلص من النباتات والعلائق المتطفلة وأساليب التخزين وتجفيف بعض المحاصيل واستخلاص الزيوت

¹ - المجلد / الياس الخوري بيروت 1956م ص: 152

² - سيد قطب " في ظلال القرآن" المجلد الرابع 1974م دار الشروق بيروت ص: 2291

وصنع بعض الأدوات التي تسهل عليهم أعمالهم، وباختصار أثار لهم الطريق لإنشاء مجتمع زراعي متكامل"¹.

- ونستنتج من كل هذا تلازم الإيمان والعدل والعمل الصالح، مما يؤكد أن العمل الصالح هو المقصود لعمارة الأرض واستخلاف الإنسان وبالتالي شرط لتحضر الأمم كما عبر عنه القرآن الكريم.

(2) الرحلة إلى مطلع الشمس:

(حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا) (90) كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا) (91)².

وما قيل عن مغرب الشمس يقال عن مطلعها، فلا يمكننا تحديد هذا المكان وعلمه عند الله تعالى كما أن الشمس لا تطلع من مكان أرضي محدد فقوله تعالى (لم نجعل لهم من دونها سترا) إشارة إلى أن هؤلاء القوم يعيشون في مكان شديد القَيْظ والحر إلى درجة أنه لا يوجد حائل مادي ملموس بينهم وبين الشمس وقيل (سترا) أي لا يوجد لديهم حائل أي من لباس وسقف لأن أرضهم لا تحمل بناء ولهم سرور يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند ارتفاعها³.

وكل هذه مظاهر من مظاهر التخلف فماذا سيقدم لهم ذو القرنين وماذا سيفعل وكيف سينشأ حضارة في مكان قاس كهذا؟.

- لقد عرفنا سابقا دستور ذي القرنين في الحكم وقد علم الله كل ما لديه من أفكار واتجاهات بدليل قوله تعالى: (كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا)⁴ وقيل "علم ما عنده من الآلات

¹ - عن الانترنت <http://ahl-alquran.com> أسس القيادة والإدارة المنشطة عن سيرة ذي القرنين/ المهندس محمد عبد العزيز خليفة داود/ معهد الدراسات والبحوث الإحصائية - جامعة القاهرة

² - الكهف الأيتان 90-91

³ - عبد المنعم العاني/ تفسير الجلالين للإمامين جلال الدين المحلي و جلال الدين السيوطي/ دار الكتاب العربي - بيروت - 1407هـ 1987م

(362)

⁴ - الكهف الآية 91.

والجند وغيرهما¹ فقد استخدم كعادته العلم الذي آتاه الله تعالى في إعمار البلاد ونشر التوحيد وإقامة العدل.

"فعلمهم كيفية حفر الآبار وطرق رفع الماء منها، وكيفية الوصول إلى العيون الطبيعية كما علمهم أسلوب الزراعة"².

كما ذكرنا سابقا فالتوحيد وإقامة العدل والعمل الصالح الذي يعود على الفرد وعلى المجتمع بالمنفعة كل هذه شروط لتحضر الأمم كما عبر عنها القرآن الكريم.

¹ - تفسير الجلالين المرجع أعلاه ص: 363.
² - عن الأنترنت/ أسس القيادة والإدارة المستتبطة من سيرة ذي القرنين / المهندس محمد عبد العزيز خليفة داود/ جامعة القاهرة <http://ahlalquaran.com>

3) الرحلة إلى ما بين السدين:

(حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (93) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا) (94) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (95) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ أَنْفِخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قَطْرًا (96) فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (97) قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (98)).

فلا يمكننا أيضا تحديد هذا المكان والأرجح أنه " وصل إلى منطقة بين حاجزين طبيعيين أو سدين صناعيين تفصلهما فجوة أو ممر"¹.

وقيل " جبلان بمنقطع بلاد الترك"² والله أعلم فوجد هنالك قوما متخلفين (وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا)³.

وهذه الآية تعبير من القرآن الكريم عن شروط التخلف فالحضارة كما ذكرنا سابقا هي تجسيد للنشاط العقلي عند الإنسان أو هي التقدم في المدينية والثقافة معا والثقافة هي التقدم في الأفكار والأفكار هي أساس الحضارة عند مالك بن نبي، فكيف تنشأ حضارة بين أناس متخلفين ذهنيا لا يجيدون حتى التحدث مع الآخرين.

فطلب هؤلاء القوم من ذي القرنين أن يحميمهم: (قالوا يا ذا القرنين إنَّ يأجوجَ ومأجوجَ مفسدونَ في الأرضِ فهل نجعل لك خرجًا على أن تجعلَ بيننا وبينهم سَدًّا)⁴.

والدليل على تخلفهم سقطاتهم اللسانية:

- 1) مناداتهم له باسمه (قالوا يا ذا القرنين) والأليق أن ينادوه يا أيها الملك.
- 2) ثاني هذه السقطات أنهم عرضوا عليه رشوة (فهل نجعل لك خرجًا) .
- 3) تعبيرهم بلفظة خاطئة عما يريدون بقولهم : (أن تجعلَ بيننا وبينهم سدًّا) فالسد هو: مانع لحجز المياه أو الرمال.

* فتغاضى ذو القرنين عن غفلتهم في التعبير عن مهابتهم له ومناداته باسمه"⁵ وهذا دليل على تواضعه.*" وتبعاً للمنهج الصالح الذي أعلنه الحاكم الصالح في مقاومة الفساد في الأرض فقد رد عليهم عرضهم الذي عرضوه من المال، وتطوع بإقامة السد"⁶.

¹ - سيد قطب/ في ظلال القرآن/ المجلد الرابع 1974م دار الشروق بيروت ص: 2292.

² - عبد المنعم العاني/ تفسير الجلالين دار الكتاب العربي بيروت 1987 ص: 636.

³ - الكهف الآية 93.

⁴ - الكهف الآية 94.

⁵ - المهندس عبد العزيز خليفة داود/ أسس القيادة والإدارة المستنبطة من سيرة ذي القرنين [http:// ahl-alquoran.com](http://ahl-alquoran.com)

⁶ - سيد قطب/ في ظلال القرآن ، المجلد الرابع 1974م دار الشروق بيروت ص: 2292.

* كما صحح لهم لفظة السد وبدلها بلفظة "الردم" (أ جعل بينكم وبينهم ردماً) والفساد في الأرض شرط آخر عبر عنه القرآن الكريم عن التخلف، والفساد في الأرض نقيض الإعمار والإنجاز والبناء الذي تركز عليه الحضارة .

ومن شروط التحضر القضاء على الفساد والمفسدين والتوكل على الله عز وجل.

(قال ما مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا)¹ فالقوة المادية والجسدية وضرورة القيم الأخلاقية من شروط التحضر " وبالرغم من امتلاك ذي القرنين للأسباب وتمكينه في الأرض إلا أنه طلب من هؤلاء القوم أن يعينوه حتى يعلمهم الإيجابية كما أنه أراد أن يعلمهم كيف يبنون حضارتهم بأيديهم.

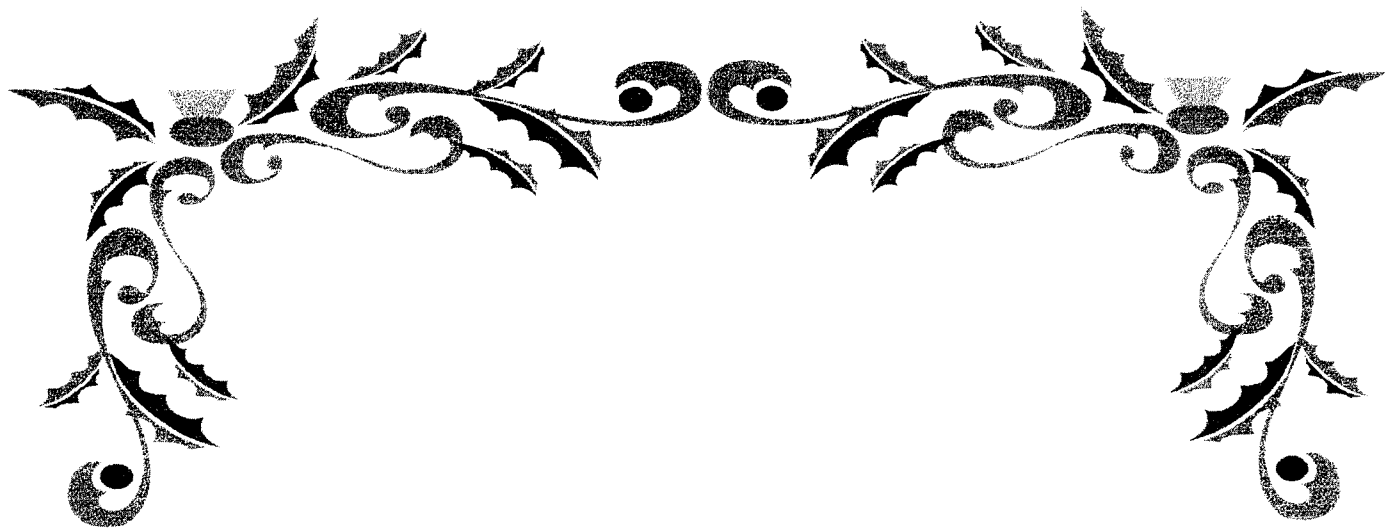
" فجمعوا له قطع الحديد وكومها في الفتحة بين الحاجزين فأصبحا كأنهما صدفان تغلفان ذلك الكوم بينهما"² (آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا) فنفخوا (حتى إذا جعله) أي الحديد (نارا) أي كالنار أي أصبح الحديد كالنار لشدة توهجه واحمراره قال (آتوني أفرغ عليه قطرا) أي نحاسا مذابا أفرغ على الحديد"³ فيتخلل النحاس ويختلط به فيزيد صلابة وبهذا أ غلق الطريق على يأجوج ومأجوج، وفي هذا وجوب القضاء على الفساد والمفسدين الذين يحولون دون قيام الحضارة وقد اكتشف العلم الحديث هذه الطريقة في تقوية الحديد وذلك بإضافة النحاس إليه فلا يزال القرآن يواكب العلم ويتحدى فهو صالح لكل زمان ومكان.

* إن توحيد الله عز وجل وإقامة العدل والتعمير والعمل الصالح والتعاون بين الأفراد والأخذ بالشورى وسد الطريق قي وجه الفساد والمفسدين والإصلاح ومساعدة المتخلفين ودفع العدوان وإحقاق الحق من شروط التقدم والرفي والتحضر كما عبر عنها القرآن الكريم وكل هذا يرجعنا إلى مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي الذي يعتبرها إنجازا وأخلاقا .

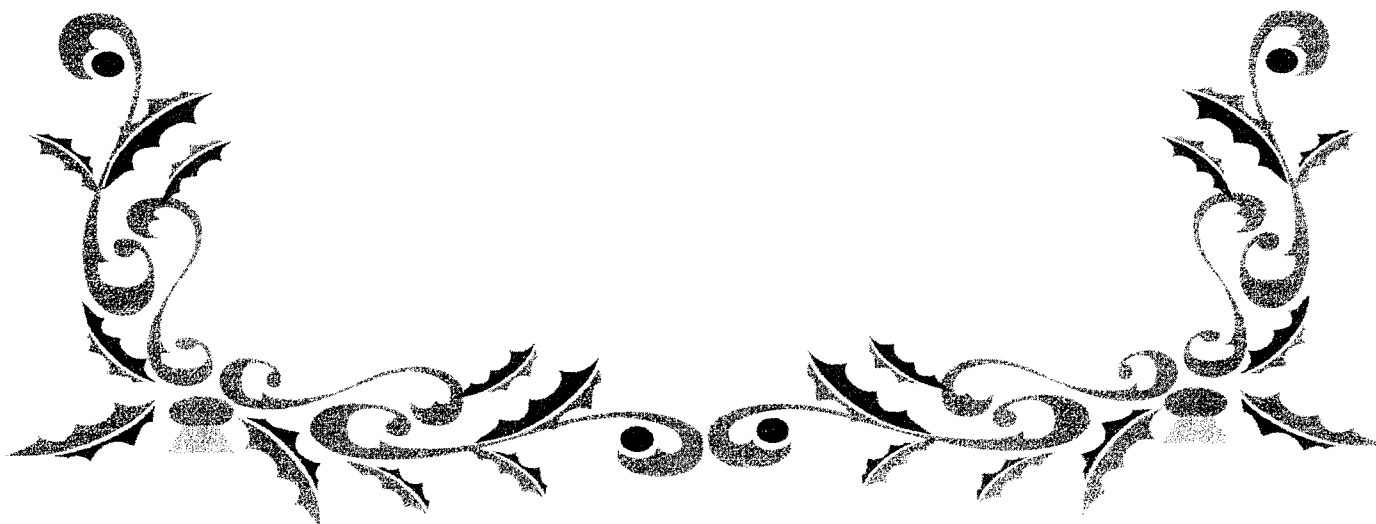
¹ - الآية 95 من سورة الكهف

² - سيد قطب / في ظلال القرآن / المجلد الرابع 1974م دار الشروق العربي بيروت 1987 ص: 2293

³ - عبد النعم العاني / تفسير الجلالين دار الكتاب العربي بيروت 1987 ص: 363



خاتمة



* نصل إلى نهاية هذا البحث الذي افتتحته بمقدمة رسمت من خلالها الإشكالية، وعليه يمكن في الأخير أن نخلص إلى الاستنتاجات حسب خطة البحث المرسومة منها:

(1) إن المجتمع المؤمن هو المجتمع المتحضر والمجتمع الكافر الفاسق هو المجتمع المتخلف وإن بدا أنه **يملك** الوسائل المادية .

(2) إن الحضارة الإسلامية إنجاز وأخلاق وعلم وعمل

(3) الاستبداد والظلم والكفر من أسباب تخلف الأمم فهي تحول الإنسان من حر كريم كرمه الله بالعقل إلى عبد ذليل جامد يعيش في الظلمات تابع إلى معبوده الذي صنعه بيده أو أرتاه للإبأ

(4) التدين هو السبب الرئيسي لدفع البشر إلى الإنجاز والبناء والإعمار وتحقيق الخلافة للإنسان في الأرض.

(5) الأخلاق أساس كل مجتمع.

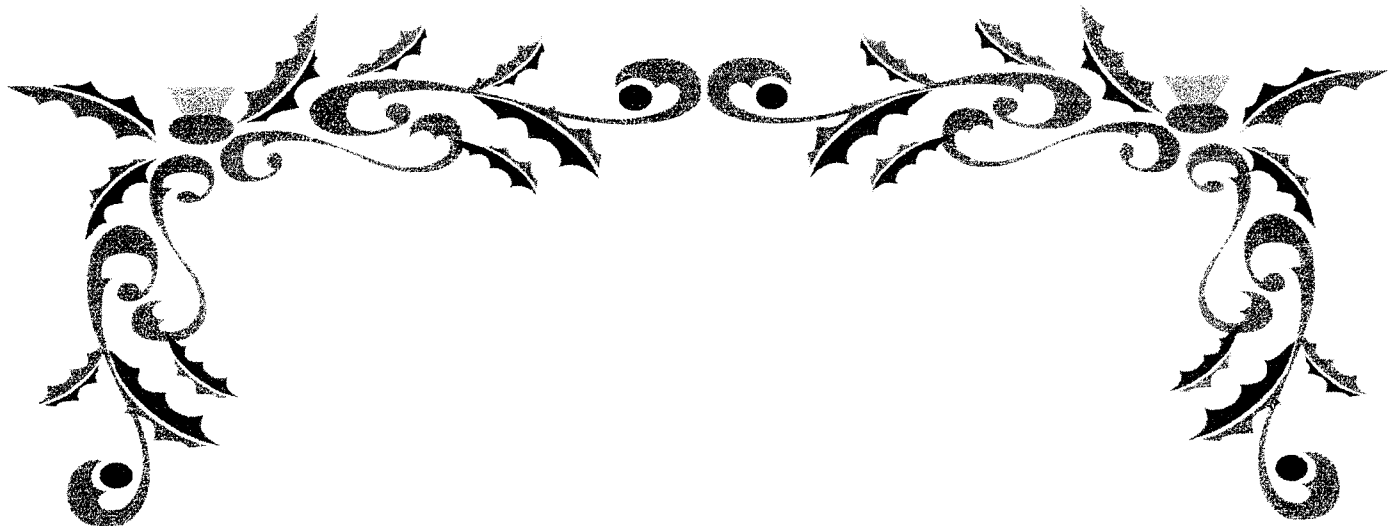
(6) الإسلام يحجر الإنسان من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ويقدم كل عمل يعود على الفرد **ربّ** أي وعلى المجتمع بالمنفعة.

(7) القرآن الكريم منهج ودستور الحياة فالأمة التي تتبع دستور عبد ضعيف هي الأمة المتخلفة فالله هو الخبير بأمور عباده كيف لا وهو خالق هذا الكون.

قال تعالى: (وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) .

(8) تبشير الله عز وجل للمؤمنين بأنه سيمكنهم من خلافته في الأرض إن هم آمنوا به إيماناً صادقاً، وعملوا بمقتضيات هذا الإيمان أي العمل الصالح.

قال تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ، وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا) الآية 55 من سورة النور .



قائمة المصادر والمراجع*



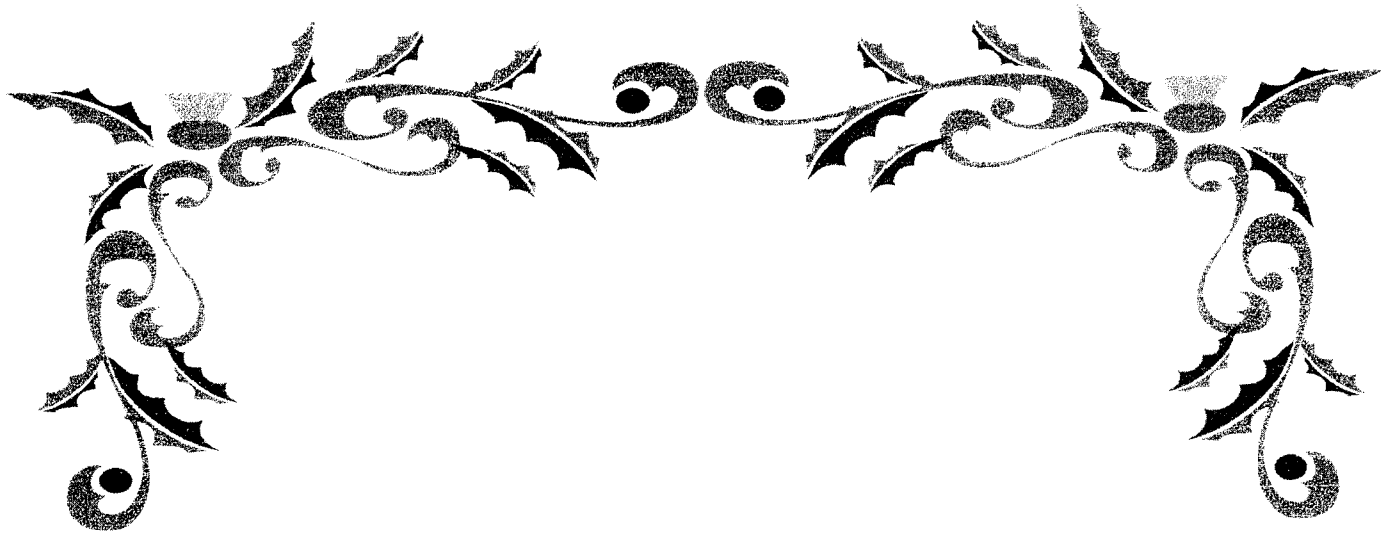
قائمة المصادر والمراجع

- 1- القرآن الكريم
- 2- الحديث النبوي الشريف
- 3- ابن منظور / لسان العرب ، الطبعة الرابعة 2005 بيروت لبنان.
- 4- اسعد السحمراني/ الاستبداد والاستعمار وطرق مواجهتها عند الكواكبي والإبراهيمي.
- 5- آمنة تشيكو/ مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي وآرنولد توينبي الطبعة الأولى 1989م المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر.
- 6- إلياس الخوري/ المنجد
- 7- جميل صليبا/ المعجم الفلسفي الجزء الأول
- 8- سعيد حوري/ الإسلام الطبعة الثانية 1988م شركة الشهاب الجزائر.
- 9- سيد قطب/ في ظلال القرآن، الطبعة الثانية س 1974 م دار الشروق بيروت لبنان.
- 10- عبد الرحمان الكواكبي / طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد الطبعة الثالثة 1427هـ-2006م دار النفائس.
- 11- عبد المنعم العاني/ تفسير الجلالين (د-ط) 1407هـ-1987م دار الكتاب العربي بيروت...
- 12- عفيف عبد الفتاح طبارة/ روح الدين الإسلامي ، الطبعة الثامنة دار العلوم للملايين، بيروت لبنان.
- 13- مالك بن نبي/ مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ترجمة محمد عبد العظيم علي (د-ط) سنة 1970م دار الفكر.

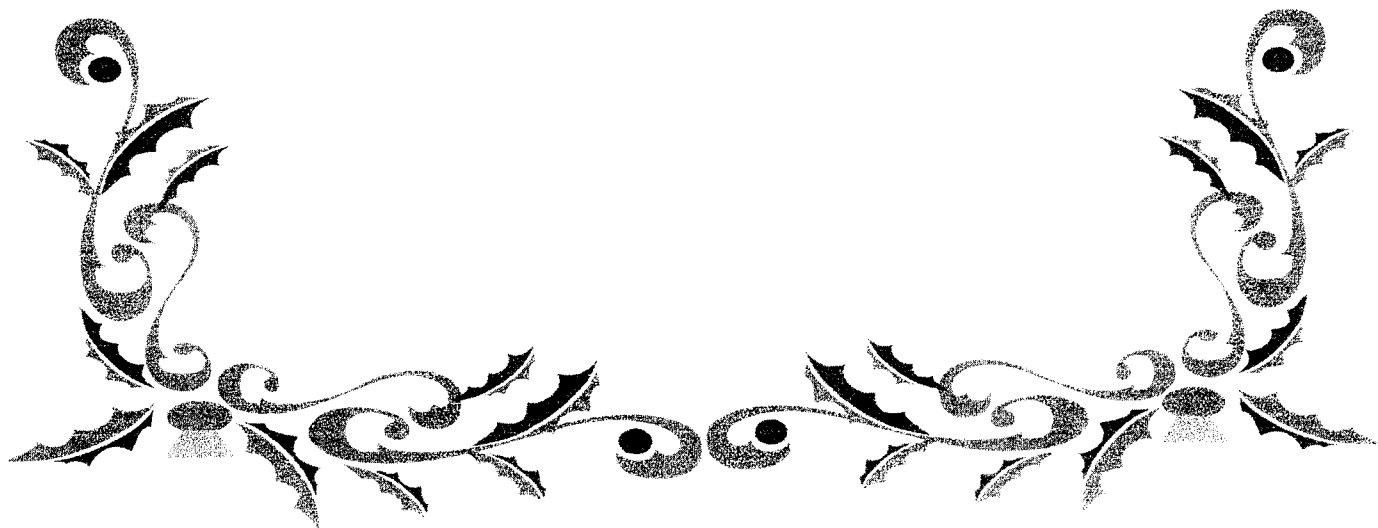
14- محمد عبد المنعم نور/ الحضارة والتحضر" دراسة أساسية لعلم الاجتماع البشري، الطبعة الأولى س 1970م مكتبة القاهرة.

15- محمد عبده/ رسالة التوحيد (د.ط) ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر بترخيص من مطبوعات الشعب- القاهرة .

16- الموسوعة الحرة/ ويكيبيديا.



فهرس المکتوبات*



فهرس المحتويات

- شكر
- إهداء
- مقدمة..... أ

المدخل

- المبحث الأول
- 1- مفهوم الحضارة والتحضّر.....1
2- مفهوم التخلف.....4
3- مفهوم التعبير القرآني.....5
4- سورة الكهف.....8

- المبحث الثاني

- القرآن الكريم باعتباره حافظاً للتحضّر.....11

- المبحث الثالث

- التأسيس المنهجي عند مالك بن نبي.....15

الفصل الأول: التعبير القرآني عن شروط التخلف

- المبحث الأول

- * الإشارك بالله تعالى.....18

- المبحث الثاني

24.....* الاستبداد.....

الفصل الثاني: التعبير القرآني عن شروط التحضر

- المبحث الأول

27.....* التوحيد.....

- المبحث الثاني

33.....* فاعلية الإنجاز " ذو القرنين نموذجاً".....

42.....* خاتمة.....

- قائمة المصادر والمراجع

- فهرس المحتويات